الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حمه لخضر - الـــــوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

ملامح التجديد النقدي في كتابات العقاد

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس(ل.م.د)في اللغة العربية وآدابها

إعداد الطالبات:
- ✓ آسيا بن عبيد
- ✓ حياة بن قـــدور
- ✓ وهيبة بالحيرش

إشراف الأستاذ:
✓عبد القادر عباسي

الموسم الجامعي : 1436- 1437هـ/2015-2016م

شكر وعرفان

قال تعالى:

﴿وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد﴾

(سورة إبراهيم: الآية 07)

الحمد لله الذي أحسن تدبير الكائنات، وخلق الأرضين والسماوات. وأنزل الماء من المعصرات

وأنشأ الحب والنبات وقدر الأرزاق والأقوات وأثاب على الأعمال الصالحات.

سبحان الذي منه وتفضل علينا بجميع النعم التي لا تعد ولا تحصى

له الحمد وله الشكر وهو على كل شيء قدير.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نبي المعجزات الظاهرات

الذي حصل من نوره وجود الكائنات.

أما بعد: نتقدم بالشكر والعرفان والتقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاح هذا العمل ونخص

بالذكر الأستاذ المشرف **"عبد القادر عباسي"**

على كل توجيهاته وإرشاداته لنا في كل خطوات هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كاتب هذا البحث **"عبد الرزاق غنيمة"**، الذي مد لنا يد العون ولم يبخل علينا من

وقته ونصائحه.

والحمد والشكر لله أولا وآخرا على انجاز هذا البحث المتواضع ونسأل الله أن يكون في ميزان حسناتنا.

الطالبات: وهيبة ❁ حياة ❁ آسيا

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا إلى من أوصانا العلي القدير ببرهما ومن هما أحق بصحبتنا شمسنا وقمرنا في الدنيا إلى نور العين أبي

إلى الصدر الحنون أمي . . .

إلى أرض الرباط والمرابطين إلى الحبيبة فلسطين . . .إلى كل الإخوة والأخوات كل باسمه

إلى أستاذنا المشرف عبد القادر عباسي

إلى طلبة معهد الأدب واللغات عامة وطلبة سنة ثالثة نقد ومناهج خاصة . . .

حياة وهيبة اسيا

مقدمة

مقدمة:

يتميز النقد العربي بطفرة مثالية على صعيد نموه وتطوره وانتقاله من الانحطاط والتقليد إلى النهضة والتجديد والإحياء ومما حفز على التطور والمضي تلك الجماعات الأدبية والنقدية، ومن بين هذه الجماعات جماعة الديوان التي كان لها أثر كبير في نهوض الأدب فقد كانت في مقدمة الجماعات رائها وعقائدها، وقد غيرت مسيرة الأدب والنقد نتيجة لتأثر أصحابها بالآداب الأوروبية.

جماعة الديوان والتي تألفت من ثلاث شبان مصريين وتضم كلا من عبد القادر المازني، وعبد الرحمان شكري، وعباس محمود العقاد، نشئوا عند مطلع القرن العشرين غاضبين عاكفين على الذات، وعرفوا في البدء بأصحاب المدرسة الانجليزية ولكنهم اشتهروا باسم (جماعة الديوان) ارتباطا بكتاب (الديوان) الذي أصدره العقاد والمازني سنة 1921.

ويعد ارتباط شعراء الديوان بشعراء الرومانسية الغربية أمرا طبيعيا على الرغم من أنه لم يكن مقصورا على التأثر والإعجاب، لأنهم وجدوا أن الحركة الرومانسية هي الوعاء الذي يحتضن قيمهم وأفكارهم الحديثة وأكد أفراد هذه الجماعة على سعة اطلاعهم على آداب الغرب عامة وأدب الانجليز خاصة، وكان اطلاعهم على الآداب الأوروبية واطلاعهم على المذاهب الأدبية المختلفة حافزا دفعهم إلى كسر نطاق القديم والانطلاق نحو أجواء التجديد والحداثة، وكان سببا في امتلاكهم نظرة نقدية متقدمة على النظرة النقدية لمعاصريهم تمثلت بالخروج عن الموروث التقليدي والدخول إلى عالم جديد مجهول لكتابة الشعر وتقويمه، ومن هنا كانت ثورتهم تتمتع بصفتين رئيسيتين: أنها ثورة جاءت بوقتها ضد قيود المدرسة الكلاسيكية المحدثة، والثانية أنها ثورة مذهلة ومفاجئة الحدوث لأنها تحررت تحررا كاملا من الآراء والمفاهيم الراسخة في العقول.

ومن بين دعاة الحركة النقدية في جماعة الديوان نجد العقاد وهو أحد أفراد هذه المدرسة، والذي قاده تمرده على التقاليد التي أثقلت الشعر إلى الارتباط بجوانب كثيرة من الثقافة الغربية الحديثة مستلهما منها أمورا كثيرة ولاسيما حداثة الشعر الغربية والرؤية الشعرية الغربية ثم اتخذ النقد مجالا يحقق

من خلاله حريته ويؤسس حركته النقدية، فثار نقديا على مبادئ ما سماه عدد من النقاد (الكلاسيكية المحدثة) واحتج على أصحابها ولاسيما "أحمد شوقي" محاولا تحطيم قيودها، وجاء بمبادئ جديدة مناقضة مشابها بذلك ما فعله الرومانسيون حينما بدءوا يعلون من شأن الخيال والعاطفة ويزدرون العقل فشدد على الشعر بوصفه تعبيرا فنيا يقوم بحسب ما يرى على العاطفة ويستلهم الخيال ويعبر عن التجارب الفردية.

وأما الحديث عن العقاد وآرائه النقدية والتجديدية كأداة فاعلة في التجديد الشعري العربي، مع العلم أن العقاد لم ينقطع عن التراث العربي انقطاعا تاما ولم ينفصل ولم يستقل تماما عن الشعر العربي القديم إذ احتفظ بعناصر من هذا الموروث ولم ينكره، وهو ما دفعنا إلى البحث عن هذه الآراء النقدية والتجديد الذي قام به.

والحق أن الأسباب التي جذبتنا لاختيار هذا الموضوع نذكرها كما يلي:

- فتح دفتر النقد المطوي في العصر الحديث واكتشاف أهم ما ميزه في تلك الفترة.
- إلقاء نظرة على أهم القضايا النقدية التي جددتها جماعة الديوان.
- كون العقاد عنصرا فاعلا في مدرسة الديوان.
- كون العقاد بقي حاملا لواء المدرسة حتى الأخير.
- العقاد من أبرز شعراء مصر الذي له دور في النهوض بالنقد العربي وتخليصه من الشعر الكلاسيكي والتقليدي.
- الميل إلى دراسة ومعرفة حياة العقاد والتعرف على انجازاته وآرائه النقدية.

وبناء على ذلك كان موضوع بحثنا هو: ملامح التجديد النقدي في كتابات عباس محمود العقاد.

ومنه نطرح الإشكالية الآتية: أين تكمن جهود العقاد في تجديد النقد العربي والنهوض به؟

وفيما تتجسد ثقافته النقدية؟

ولأجل الإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا المنهج التاريخي في دراستنا وماله من علاقة بالعقاد ونشأته ومصادر ثقافته والتجديد عند جماعة الديوان وفيما يخص التجديد في منجز العقاد النقدي والقضايا التي طرحها ومقاييسها عند العقاد فالمنهج الوصفي هو الأمثل لوصف وتحليل تلك القضايا.

ويضم هذا البحث: مقدمة وفصلين وخاتمة.

فخصصنا الفصل الأول للحديث عن العقاد بوصفه ناقدا مجددا وعليه فقد افتتحناه بلمحة وجيزة عن العقاد ثم ثنينا بذكر مصادر ثقافته وبعد ذلك ختمناه بجماعة الديوان والتجديد النقدي وموقف العقاد من شعر شوقي.

أما الفصل الثاني فعنوناه بالتجديد في منجز العقاد النقدي حيث تطرقنا أولا إلى مفهوم الشعر عند العقاد، وثانيا عرّفنا وظيفة الشعر عنده، أما ثالثا البنية الشعرية بما فيها الخيال، الوحدة العضوية، الموسيقى.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مصادر ومراجع أهمها: "الديوان" للعقاد والمازني، "دراسات في الأدب العربي ومدارسه" و "حركات التجديد في الشعر العربي الحديث" لعبد المنعم خفاجي، و"جماعة الديوان في النقد" لمحمد مصايف.

ولا يخلو أي بحث علمي من صعوبات تعيق عمل الباحث، وإن كنا نحسب أن ذلك أمر طبيعي في كل عمل علمي يطمح إلى نتائج تكون في مستوى تطلعات الباحث، وبخصوص الصعوبات التي واجهتنا أثناء الانجاز يمكن التركيز على عقبة رئيسية وهي تغيير عنوان المذكرة بعد مرور وقت مما أدى إلى ضغط في عمل البحث وكذلك صعوبات أخرى خاصة بالدراسة (العمل على انجاز البحوث المقدمة لنا خلال الموسم الدراسي) فما كان علينا إلا الإرادة والصبر والأكثر من هذا التوكل على الله تعالى وبحمد الموفق الميسر تمكنا من تجاوز وتخطي هذه العراقيل وما يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل

الشكر والامتنان، فمن نكر فضل إنسان فقد نكر فضل ربه وعلينا فضل أستاذنا (عبد القادر عباسي) الذي كان لنا نعم الموجه ونعم المعين. والله ولي التوفيق.

الفصل الأول

العقاد وثقافته النقدية

- ✓ حياة العقاد .
- ✓ مصادر ثقافته.
- ✓ جماعة الديوان والتجديد النقدي.

المطلب الأول:حياة العقاد.

مفكر وأديب مصري في الطليعة من أدباء العصر.ناقد أدبي وصحافي، مؤرخ، روائي،خطيب وفيلسوف اجتماع،امتازت كتاباته بالبحث والتحليل والدقة ،كما امتازت بقوة العارضة والجدل في الحوار وإثارة المعارك الأدبية.قليل الصحاب،قليل الثقة بالنفس،قليل المبالاة بالرأي العام،عنيف في خصومه إلى هذا كله شاعر من المنهج النقدي التحليلي كان مجموعة من الطاقات البشرية من أكثر شعراء مصر أصالة.

هو عباس محمود إبراهيم العقاد ولد في 28يونيه1898لأسرة متواضعة .مديد القامة مستطيل الوجه والرأس، غزير الشعر منبسط الجبهة ثاقب العينين أشم الأنف بارز الذقن في استعراض. جهير الصوت تلوح محياه سمرة النيل وتحف به مهابة ممزوجة بغير قليل من ملامح البأس والصلابة والقوة .[1]

ولد في بلدة نائية من بلدان الصعيد وهى بلدة أسوان .كان والده يعمل أمينا للمحفوظات بإقليم أسوان،أما أمه فكانت من أسرة كردية قريبة عهد بالقدوم من ديار بكر وقد كان والداه متدينين. أما عن تسمية العقاد فيقول عنها: «أذكر أن جدي لآبى كان من أبناء دمياط وكان يشغل بصناعة الحرير ثم اقتضت مطالب العمل أن ينتقل إلى المحلة الكبرى حتى يتخذها مركزا لبساطه ومن هنا أطلق عليه الناس اسم (العقاد) أي الذي يعقد الحرير والتصق بنا الاسم وأصبح علما علينا».[2]

إذن فقد نشأ العقاد نشأة عصامية حيث لم يكمل تعليمه في المدارس والمعاهد الرسمية بل معتمدا على ذهنه الخصب .حيث انتقل من الكتاب إلى المدرسة الابتدائية وتخرج منها سنة 1903،

[1] ينظر: شوقي ضيف ، مع العقاد، دار المعارف مصر، (د ط)،1964 ، ص17، 52.

[2] ينظر : عباس محمود العقاد، السيرة الذاتية : أنا، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1، ،1989ص8 ،28 .

وقد شغل في مسيرة حياته عديد الوظائف حيث اشتغل في أول حياته في الوظائف الحكومية وكان ذلك عام 1904وعمره أنداك 15سنة وكانت وظيفته في مديرية قنا .[1]

بالإضافة إلى عمله بالقسم المالي بمديرية الشرقية وديوان الأوقاف بالقاهرة وكمصلحة الإيرادات بقنا وكالتدريس في بعض المدارس الأهلية بالقاهرة .[2]

ولأنه كان يؤثر الصحافة و الأدب فقد التحق بهذا المجال واتصل في أول« عهده الصحفي (بالدستور) التي أنشاها الإستاد محمد فريد وجدي في القاهرة عام، 1907وفى سنة 1912نشر في مجلة (البيان) مقالا بديعا، فلفت به نظر محمد المويلحي الذي كان مديرا لقسم الإدارة بديوان الأوقاف فعينه بالديوان .ثم لينتقل إلى صحيفة(المؤيد)التي كان يصدرها حافظ عوض وفى هذه الفترة التقى المازني في مجلة البيان وعن طريق المازني عرف صاحبه عبد الرحمان شكري».[3]

في منتصف الثلاثينيات«انظم إلى معارضي صحيفة(الوفد)، وصار المع كتاب هذه المعارضة .فكتب مقامات كان لها دوي عظيم وأثر خطير في الأوساط الأدبية والسياسية تلك المقامات التي أطلق عليها (نادي العجول) وأشار بها إلى هؤلاء الدين يتصرفون في أمور الدولة دون أن يكون لهم نصيب من ثقافة أو علم أو خبرة ودراية وكاد العقاد أن يذهب بسببها إلى جزيرة مالطا نفيا من البلاد»[4]

وقد ألف العقاد عشرات الكتب وفى شتى المواضيع سواء في الدراسات الأدبية أو الإسلامية «فكتب في العقيدة الإسلامية حوالي ثمانية كتبا وهى تتوالى حسب تواريخ صدورها على الترتيب : 1الفلسفة القرآنية؛ 2الديمقراطية في الإسلام ؛3الإسلام في القرن العشرين :حاضره ومستقبله

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص 40 ، 39.

[2] ينظر: أحمد هيكل ، تطور الأدب الحديث في مصر"من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى" ، دار المعارف مصر، ط6 ،1994 ص149 .

[3] ينظر: عبد العظيم حنفي ، العقاد في ذكراه الخمسين، دار الثقافة والإعلام الشارقة ، (د ط) ، (د ت)،ص 16 ، 160.

[4] جمال الدين الرمادي، من أعلام الأدب المعاصر، دار الفكر العربي للنشر دار الحمامي للطباعة ،الأردن ، (د ط) ، (د ت)، ص 17 ، 28.

؛4مطلع النور؛ 5حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ؛ 6الإنسان في القرآن ؛7التفكير فريضة إسلامية؛ 8نقول من أصول فكرية.وهى مستمدة من الشيخ محمد عبده وتعاليمه،وكما كتب سلسلة من العبقريات منها عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم ، عبقرية الإمام على بن أبى طالب ، عبقرية خالد ، عبقرية ذو النورين. ...»[1]أما عن دراساته الأدبية فأهمها مؤلفه في(الديوان في النقد والأدب) الذي ألفه هو وإبراهيم المازني عام1921فى جزأين والذي كان من المفروض أن يتم في عشرة أجزاء[2].كما وله العديد من المؤلفات الأدبية الأخرى منها اللغة الشاعرة ،شعراء مصر وبيئاتهم،خلاصة اليومية والشذور وساعات بين الكتب... .

وكتب في التراجم والسير فكتب عن ثلة من الشخصيات سواء العربية منها أو الغربية من أمثال سعد زغلول وعبد الرحمان الكواكبي أما من الشخصيات الغربية فكتب عن غاندي في كتاب سماه (روح عظيم)و بالإضافة إلى كتابه(تذكار جيتي).

وله في الشعر دواوين كثيرة منها يقظة الصباح، وهج الظهيرة، أشباح الأصيل، وحى الأربعين هدية الكروان، عابر سبيل،أعاصير مغرب، بعد الأعاصير،عرائس وشياطين، أشجان الليل..

[1] شوقي ضيف ، مع العقاد، ص77.

[2] عباس محمود العقاد ، إبراهيم المازني، الديوان في النقد والأدب، دار الشعب ، ط4 ، 1417 هـ، 1997م، ص4.

المطلب الثاني: مصادر ثقافته.

تنوعت الروافد التي نمت ثقافة العقاد حيث امتزجت بين عربية وغربية فطرية ومكتسبة ، وقد تجلى استعداده الفطري« في بيئته التي نشأ فيها وهي بلدته أسوان التي كانت من المشاتي العالمية لأنها تجتذب السائحين بمناظرها»[1] فقد كان العقاد يندس بين السائحين ليزداد مرانه في اللغة الانجليزية فكسبها حتى تمكن من إجادتها الإجادة التامة وقد اتخذ هذا الإتقان فيما بعد وسيلة للاطلاع على الآداب الغربية[2].

كما لا ننسى دور والده الذي كان يصحبه معه إلى ندوة الشيخ احمد الجداوي والفتى الناشئ لم يتجاوز بعد السادسة من عمره.وكان الرجل يلقى عليهم الدروس الأدبية والدينية والدي كان يحفظ الهمداني والحريري ويلقيها أحيانا موقعة مفسرة ،فكان يقرا لهم المستظرف في كل فن مستطرف، ديوان البهاء، وقصص إلف ليلة وليلة ثم دائرة المعارف الإسلامية للبستاني ومن هنا رغب العقاد وأصبح مهتما بحفظ الشعر ومطالعة كتب الأدب[3].

وكما قرأ العقد الفريد وثمرات الأوراق والكشكول والمحلاة ومقامات الحريري، حيث يقول في هذا الصدد: «فإن كان ثمن الكتاب معي اشتريته لساعته، وإلا أعطيت العطار قرشين بعد قرشين حتى يتم الثمن المطلوب هكذا كونت مكتبة».وبالإضافة إلى مقتنياته، كانت له وسائل إلى كتب أخرى من غير الشراء، فقد كان أبوه يقرأ كتب الفرائض والعبادات وبعض كتب التاريخ، منها العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ولاسيما تاريخ السيرة النبوية وتراجم الأولياء والصالحين،بالإضافة إلى مجموعة كثيرة من إعداد صحيفة الأستاذ وصحيفة الطائف لعبد الله نديم [4].

[1] عبد الحي دياب ،شاعرية العقاد ، دار النهضة ، القاهرة ،(د ط) ، (د ت) ص49.

[2] ينظر: عبد العظيم حنفي ، العقاد في ذكراه الخمسين ،ص20.

[3] ينظر: عبد الحي دياب، شاعرية العقاد، ص 47، 48.

[4] ينظر : المرجع نفسه ص 61 ،62.

كما قرأ عيون الأدب العربي وأمهات الدراسات النقدية لدى نقادنا الأقدمين ودواوين الشعراء البارعين في العربية من أمثال ابن الرومي والمتنبي والمعرى والشريف الرض وابن حمديس الصقلي وغيرهم من كبار شعراء العربية .«ومما يدعم هذا الرأي ويقويه أن العقاد يذهب إلى انه قد تأثر وصاحباه (المازني وشكري)بقراءاتهم ،فكان لكل شاعر حديث شاعر قديم أو أكثر من شاعر واحد يدمن قراءتهم ويفضلهم على غيرهم ولا شك أن الشعر العربي القديم كان رافد من الروافد التي رفدت شاعرية شاعرنا » .

إذن فكما سبق قوله فلم تقتصر روافد العقاد المختلفة نقدا وشعرا على الآداب العربية بل نزع إلى الآداب الغربية فكان يدمن قراءتها شعرا ونثرا ،فكرا ونقدا حيث يقول العقاد:«إن المرء ليزدهي بآدميته حتى يلقى بنفسه في غمار هذه الآداب الغربية وتجيش في أعماق ضميره بتدافع تياراتها وتعارض مراميها ومنتجاتها وتجاوب أصداءها.....»[1]

إذن فثقافة العقاد كانت ثقافة انجليزية بعكس الجيل السابق له من أمثال مطران الدين كانت لهم ثقافة فرنسية ،وقد أعلن العقاد استيعابه للفكر الغربي« منذ ديوانه الأول،فقصيدته الرابعة فيها معربة عن شكسبير وعنوانها(فينوس على جثة أدونيس)ونمض في الديوان فنجده يترجم له قطعة مسرحية (روميو وجوليت)كما نجده يترجم قطعة عن الشاعر الانجليزي كوبر بعنوان(الوردة)ويترجم عن بوب قطعة بعنوان(القدر).وهذه القطع المترجمة ليست أكثر من رموز إلى ثقافة بالآداب الغربية وهى ثقافة تتعمقه».[2]

وكذلك من أهم المصادر التي أخذ منها العقاد وهى ما جمع فيها(فرانسيس بالجريف) أستاذ الشعر بجامعة أكسفورد خير ما كتبه الشعراء الانجليز من الشعر الغنائي منذ عصر شكسبير حتى نهاية

[1] ينظر:عبد الحي دياب، شاعرية العقاد ،ص42،65 .

[2] شوقي ضيف ، الأدب المعاصر في مصر، دار المعارف، مصر، ط10، (د ت) ،ص141 .

القرن التاسع عشر،فكان أثرها كبير في كل جيل شوقي ودليل دلك أنأكثر ما ترجم من الشعر مأخوذ منها[1]

وفى هذا الشأن يقول العقاد«وأما الروح فالجيل الناشئ بعد شوقي كان وليد مدرسة أوغلت في القراءة الانجليزية ولم تقصر إءتها على أطراف من الأدب الفرنسي كما كان يغلب على أدباء الشرق الناشئين في أواخر القرن الماضية.وهى على إيغالها في قراءة الأدباء والشعراء الانجليز لم تنس الألمان والطليان والروس والأسبان واليونان واللاتين الأقدمين،ولعلها استفادت من النقد الانجليزي فوق فائدتها من الشعر وفنون الكتابة.ولا أخطئ إذا قلت:إن (هزلت)هو إمام هذه المدرسة كلها في النقد لأنه هو الذي هداها إلى معاني الشعر والفنون وأغراض الكتابة ومواضيع المقارنة والاستشهاد» .

أما عن المدرسة الأدبية التي أعجب بها العقاد فهي« مدرسة(بيرون ووردزورث)وهى المدرسة التي غنت بالحياة الإنسانية في ابسط مظاهرها تاركة كل ما يتألف في صفحات التاريخ.وهى التي أغرمت بالطبيعة وتذوقها بحدة وحرارة ووقفت طويلا أمام اقل نتاج للطبيعة تتأمل جماله وتتملى محاسنه وتستوحيه وتستلهمه،ودعت إلى البساطة مجتنبة الزخرف والألفاظ الضخمة الطنانة».[2]

أما عن المنهج الذي تبناه العقاد واتخذه سبيلا في الكتابة عن الأدباء والشعراء الغربيين والشرقيين على حد السواء، فهو المنهج النفسي،«وذلك لأنه منهج لا يمكن الاستغناء به عن غيره فالناقد السيكولوجي يعطينا كل شيء إذا أعطانا بواعث النفس المؤثرة في شعر الشاعر وكتابة الكاتب وهذا المذهب لناقد غربي مشهور وهو (ريتشاردز) فالنقد في نظره يثير جميع الموضوعات السيكولوجية».[3]

---

[1] عبد الرحمان شكري، أعلام الأدب المعاصر في مصر ، (سلسلة بيوغرافية نقدية بليوغرافية) ،ج3، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، (د ط)، (د ت)،ص 13 .

[2] ينظر: عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم، مطبعة حجازي، مصر، (د ط)، (د ت) ،ص192،193 .

[3] شوقي ضيف ، مع العقاد،ص51.

وفي حديثنا عن فلسفة العقاد فقد امتاز بفلسفة خاصة به في مجمل انتاجاته ،وهى فلسفة عامة في الحياة والأدب.« وقد جملها محمد مندور في لفظتين(الفردية والحرية)فالأولى هي التي أوحت له بأن يناضل طوال حياته في مجال الحياة العامة ضد الحكم المطلق في كتابه (المذاهب الاجتماعية) كما رأيناه يعود مطلع الحرب العالمية الثانية إلى تأليف كتاب (هتلر في الميزان)الذي شجب فيه جميع أنواع الحكم» .[1]

والفردية فهي المبدأ العام الذي نجده خلق دعوة التجديد في الشعر،« أما عن المنبع الثاني لفلسفته فتمثل في(الحرية)فنجدها في عدد من مقالاته الثقافية العامة والنقدية الأدبية الخاصة على السواء مثل مقالته عن(فلسفة الجمال والحب)في مجموعته مطالعات في الأدب والحياة،ومقالته عن معنى(الجمال فى الحياة والفن)من مجموعة (مراجعات في الأدب والفنون)».[2]

إذن فقد جمع العقاد بين التراث الأصيل المتميز من خلال الاتصال بنماذجه المميزة وبين الثقافة الانجليزية،هذا ما أهله لنيل جائزة الدولة تنويها بأعماله الأدبية سنة 1960،وقبلها بانتخابه عضوا في مجمع اللغة العربية سنة1938وهذا كله لم يلهه عن مواصلة التأليف في شتى الموضوعات.وربما هذا ما جعله يعزف عن الزواج فهو لم يتزوج قط وعاش أعزبا.وقد غادرنا كاتبنا في 12مارس1964.

[1] محمد مندور ،النقد والنقاد المعاصرون ،نهضة مصر للطباعة والنشر، (د ط) ، 1997 ، ص71.

[2] المرجع نفسه ،ص 74 ، 75.

المطلب الثالث:جماعة الديوان والتجديد النقدي.

أ- التعريف بجماعة الديوان:« تعد مدرسة الديوان واحدة من المدارس التجديد في النقد الأدبي في مطلع القرن العشرين،أطلق عليهم (جماعة الديوان)أو (شعراء الديوان)مصطلح لفظي يطلق على الاتجاه الأدبي الذي التزم به كل من الأدباء:عباس محمود العقاد،عبد الرحمان شكري،وعبد القادر المازني ودلك نسبة إلى كتاب (الديوان) الذي أصدره العقاد والمازني سنة1921،إذن إن الديوان يعتبر ذا الأثر الفعال في التفات الناس إلى ذلك المذهب الجديد»[1].

والشائع لمصطلح جماعة الديوان والذي يشمل كل من عباس محمود العقاد،وإبراهيم المازني، وعبد الرحمان شكري وهذا الأخير بالرغم من عدم اشتراكه في تأليف كتاب الديوان إلا انه يحمل وجهة نظره في الأدب والنقد ويقول العقاد في هذا: «إن هناك مسائل كثيرة تتفق عليها آراؤنا ثم قامت خصومة عنيفة بين الطرفين أدت إلى تجريح المازني لشكري تجريحا عنيفا في(الديوان)نفسه تحت عنوان (صنم الألاعيب)فان هذه الخصومة لا يمكن أن تمحوه النشأة الموحدة لهذه الجماعة التي تزعمت الدعوة إلى الشعر الجديد واستمدت مبادئها من معين واحد:هو الأدب الانجليزي،في الأدب ومذاهب الثقافة العامة نحن والزميلان المازني وشكري سواء في مقالات الصحف والمجلات أو فصول الكتب والمصنفات،ولا غرابة في هذا الاتفاق مع العلم باشتراكنا في دعوة واحدة واطلاعنا على مراجع واحدة وتبادلنا الأحاديث سنوات طوالا في مختلف الشؤون وعوارض الأخبار والأفكار»[2].

وكتاب الديوان الذي اعتبر قفزة نوعية وبدايتا لنقد الأدبي الحديث وذلك من خلال التجديد الذي جاءت به الجماعة ورفضها للقديم«....نستطيع اعتبار كتاب الديوان،بداية النقد الأدبي الحديث -في مصر-معتمدين على أنه يمثل قفزة نوعية لتراكم ممتد من دعوات التجديد ورفض

[1] سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ، رسالة دكتوراه مخطوط قسم الدكتوراه ،كلية الآداب ، جامعة عين شمس، 1973،ص52.

[2] نسيب نيشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، المؤسسة الوطنية للشؤون المطبعية ، الجزائر ، (د ط)،1984 ، ص212.

التقليد،وهى دعوات شملت كافة مجالات الحياة،وواكبت اهتزاز أسس المجتمع التقليدي التي بدأت منذ أواخر القرن الثامن عشر،واستمرت صعودا وهبوطا طوال القرن التاسع عشر» [1].

حيث قاد أفراد هذه الجماعة ثورة على القديم وقادهم تمردهم على التقاليد التي أثقلت الشعر إلى الارتباط بجوانب كثيرة من الثقافة الغربية الحديثة،ولم تنقطع هذه المدرسة عن التراث العربي انقطاعا تاما ولم تستقل تماما عن الشعر العربي القديم إذا احتفظت بعناصر من هذا الموروث ولم تنكره مع أنها كانت أوثق ارتباطا بالموروث الشعري الغربي من ارتباطها بالموروث الشعري العربي،أصبح من البديهي أن نعدَّ ما قام به شعراء الديوان بالثورة على القديم انسجاما معه وتكملة له«وأوجز ما نصف به عملنا،إن أفلحنا فيه انه إقامة حد بين عهدين لم يبق ما يسوغ اتصالهما والاختلاط بينهما،واقرب ما نميز به مذهبنا انه مذهب إنساني خالص من تقليد الصناعة المشوهة ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانية عامة،ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة،ومصري لأن دعاته مصريون تؤثر فيهم الحياة المصرية،وعربي لان لغته العربية،فهو بهذه المثابة أتم نهضة أدبية ظهرت في لغة العرب منذ وجدت،إذ لم يكن أدبنا الموروث في اعم مظاهره إلا عربيا بحتا يدير بصره إلى عصر الجاهلية»[2].

ولم تكن معرفة اللغة الانجليزية هي الواسطة الوحيدة بين العقاد والثقافة الغربية، فقد كانت علاقته بعد ذلك بأدباء عصره وبوجه خاص باثنين منها وهما شكري والمازني فقد زادت في تعميق معرفته بتلك الثقافة على نحو ما يفيد الصديق من صديق له يتحد معه في المذهب،فقد عرف العقاد شكري والمازني خلال العقد الثاني من هذا القرن في القاهرة فوجد بينه وبينهما تجانسا في الثقافة والفكر،فزادهم متنوع، بل هو مزيج من مذاهب الأدب التي كانت سائدة في الأدب الغربي من رومانسية ورمزية وفنية وسريالية فهم لم يتأثروا بمذهب معين،ولم يصدروا عن فلسفة موحدة وإنما اجتمعوا على هذه الثقافة المتنوعة يقرؤون في الشعر هازليت بيرون وشيلي وشعراء البحيرة شكسبير

[1] سيد البحراوي، البحث عن المنهج النقدي في النقد العربي الحديث ، دار الشرقيات، القاهرة ، ط1، 1993 ،ص17.

[2] عباس محمود العقاد، إبراهيم المازني، الديوان في الأدب والنقد، دار الشعب، القاهرة، ط4 ،1997 ،ص4.

وفي نقد الأدب وتاريخ الأدب،ويطالعون في الأدب العربي المتنبي والجاحظ والجرجاني،وكان لجهود الديوانيين أنفسهم منفردين أو متضامنين دور في بلورة وتطور المفاهيم النقدية الأدبية[1].

ب– التجديد النقدي عند جماعة الديوان:

كانت الدعوة إلى التجديد في الشعر الغنائي الذي يتكون منه تراثنا الشعري التقليدي،هذه الدعوة هي أبرز ما ظهرت فيه ملكة الأستاذ محمود عباس العقاد النقدية منذ مطلع حياته وهى دعوة كان العقاد وصاحباه قد تأثروا فيها بلا ريب بحصيلتهم من الشعر الغربي وبخاصة الانجليزي منه وباتجاهات الثقافة والنقد عند الغربيين ،وإن يكن من العدل أن نقر للعقاد بقدرته الفائقة على تمثل جميع ما يقرا وهضمه،حين يستحيل إلى جزء من ذاته من العناصر المكونة لشخصيته الثقافية والأدبية،حتى ليصعب أن يرجع هذا الرأي أو ذاك من أرائه إلى هذا الأديب أو المفكر الغربي أو ذاك فالعقاد من القوة بحيث يطبع جميع أرائه بطابعه الخاص وكأنها منبعثة عن ذاته تلقائيا حتى لنحس بأن الرجل لم يجانب الصواب عندما قال عن نفسه في مقدمة كتابه (مراجعات في الأدب والفنون):«ولو إن للخاطر يوم بعث ترد فيه ينفخ في الصور الموعود أو لعادت معي حيث كنا في الحياة ولو كان له ألف شبه يربطها بآراء المرتئين وكتابات الكاتبين...،إنني لا احسب تفكير الإنسان إلا جزءا من الحياة ونوعا من الأبوة...،فليس يسرني أن تنمي إلى أفكار كل من اقتلهم هذه الأرض من الأدباء والحكماء والعلماء إذا كانت غربية عنى بعيدة النسب من نفسي،كما لا يسرني أن ينزل إلى كل من في الأرض من أبنائهم وبناتهم ولو كانوا بناء سادة أو ذرية ملوك»،ولما كانت الدعوة إلى التجديد في الشعر الغنائي قد كانت دعوة مشتركة بين العقاد وشكري والمازني،وقد انفرد العقاد داخل هذه الجماعة والتي استفحلت عنده فيما بعد،وهى الدعوة إلى شعر الفكرة أو الشعر الفلسفي،ودفاعه الحار عنها في

[1] فؤاد القرقوري، أهم مظاهر الرومنطقية في الأدب الحديث واهم المؤثرات الأجنبية فيها ، دار العربية للكتاب، تونس، (د ط)، 1984 ، ص69.

مقدمة ديوانه(بعد الأعاصير)وفى عدد من مقالاته الأساسية في مجموعة(مطالعات في الكتب والحياة)ومجموعة (ساعات بين الكتب)[1].

فليس غريبا إذن أن نرى في أوائل هذا القرن شيئا من الثورة بهذا الشعر المصري الحديث،شيئا من الثورة ولا يصدر عن هؤلاء الشعراء أنفسهم ولكنه يصدر عن طائفة أو عن نفر قليل جدا من الشباب عرفوا الحياة الحديثة خيرا مما عرفها الشعراء الشيوخ فشبابهم الذي يدفعهم بطبعه إلى العنف وإلى شيء من التحمس وكذلك أتقنوا بعض اللغات الأجنبية اتقانا لا بأس به، وقرؤوا أدب هذه اللغات فتأثروا به،وحاولوا أن يحددوا الفن الشعري والفن الأدبي كله في مصر.....

وهم قد بدؤوا حركتهم هذه بطبيعة الحال ناقدين للشعراء المعاصرين وناقدين متشددين في النقد يدفعهم إل بهذا التشدد إيمانهم بالمذاهب الجديدة التي **أخذوها من الغرب.**

وكذلك استطاع العقاد أن يجد في أشياء كثيرة في تصويره للفن. وفى محاكاته بعض الشعراء النابهين من الأوربيين ،ولكن هذا الشعر ظل محدود التأثير لا يكاد يتذوقه ولا يكاد يتأثر به إلا عدد **قليل جدا من الذين كانوا** يألفون العقاد ومن الذين لم يكونوا يعرفونه ولكنهم كانوا يرضون عن مذهبه هذا في الشعر.

وكان العقاد والمازني وشكري هم الذين حملوا لواء هذه الثورة على الأدب العربي المعاصر وعلى **الشعر منه بنوع خاص من أوائل هذا القرن.**[2]

وإذا كان أصحاب الديوان قد أسسوا مدرسة شعرية تناهض محاكاة الشعر القديم ،فلا بد لهم **من الإعلان عن مبادئهم الجديدة وهي:**

1)الدعوة إلى تخليص الشعر من صخب الحياة وضجيجها والتعبير عن الذات.

[1] ينظر :محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، 1997 ، ص76.

[2] ينظر: طه حسين، تقليد وتجديد ،دار العلم للملايين، بيروت، ط2 ، 1981، ص137.

2) الدعوة إلى وحدة القصيدة العضوية لتصبح عملا فنيا تاما متراصا لا أبيات يمكن سلخها وتعليقها في مكان جديد.

3)**التحرر من ضغوط القافية** ،والدعوة إلى تنويع القوافي أو إرسالها.

4)العناية بالمعنى **وإدخال الأفكار الفلسفية والتأملية** إلى الشعر.

5)تصوير الطبيعة والغموض الذي يكتنف أسرارها ومكنوناتها.

6)تصوير لباب الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيرا فنيا جميلا يبعث الأمل **والحياة**.

لم يقتصر التجديد عند شعراء الديوان على الموضوعات بل امتد إلى **الأشكال الشعرية فنوعوا** القوافي وتصرفوا في الأوزان يحذوهم إلى ذلك بث الحرية في الشعر العربي فيعبر الشاعر عن عواطفه **بعيدا عن ضغوط القافية الواحدة** ،ولقد أشار العقاد إلى الهدف من هذه التجديدات في شكل **القصيدة العربية**،في مقدمته لديوان المازني.[1]

فجيل العقاد وزميلاه يختلف عن الجيل السابق وذلك من خلال مبادئهم الجديدة في الشعر والتي تناهض محاكاة الشعر القديم «فهذا الجيل كان يختلف عن الجيل السابق في فهم الشعر وتصويره من جهة يريد أن يكون الشعر تعبيرا عن النفس لا بمعناها الخاص خير وشر وألم ولذة،**ومن جهة ثانية** يريد أن يكون تعبيرا عن الطبيعة وحقائقها وأسرارها المبثوثة فيها،فليس الشعر أريحيات وطنية ولا قومية ولا هو تسجيل لحوادث الأمة وما يجري فيها على أرقام السنين إنما هو قبل كل شيء تصوير لعواطف **إنسانية** تزدحم بها النفس الشاعرة،وتندفع على لسان الشاعر لحنا خالدا يصور صلته بالعالم والكون **من حوله** »[2].

[1] **ينظر**: عبد القادر المازني ، **الشعر غاياته ووسائطه**، تح فايز حييني ، دار الفكر اللبناني ، ط2 ، ص23، 24 .

[2] **شوقي ضيف**، الأدب العربي المعاصر في مصر، **دار المعارف**، ط10 ، 1992 ، ص 58.

كما تأثرت الجماعة بالاتجاه الرومانسي وذلك من خلال الأدب الغربي عامة والأدب الانجليزي خاصة، وكذلك بالأدباء المصريين آنذاك « وكان الاتجاه الرومانسي دائما في الأدب المصري آنذاك بتأثير المنفلوطي وكتاباته وبتأثير ذيوع أدب (لامرتين وهوجو) وغيرهم من الشعراء الغربيين في محيط الأدباء المصريين آنذاك،وبتأثير مطران وكتاباته كذلك،وأكثر الثلاثة آنذاك من الدعوة إلى مفاهيم جديدة في الشعر والنقد وبدؤوا يطعمون شعرهم بالأخيلة والمعاني والصور الغربية،ويكتبون في وحدة القصيدة ويدعون إلى الأصالة وصدق المشاعر والعاطفة والإحساس والتعبير،وظهور الشخصية الفنية واستلهام الشاعر للطبيعة،وتناوله لشتى المواضيع الإنسانية ويحاربون التقليد وشعر المقلدين وشعر المناسبات الطارئة»[1]

ومن أهم القضايا التي تأثرت الجماعة بها هي موقف جماعة من جيل شوقي ووجهة نظرها من معنى الشعر،والخيال الشعري،ولغة الشعر. ووقفت جماعة الديوان من شعر شوقي وحافظ ومعاصريهما نفس الموقف الذي وقفه شعراء الرومانسية الانجليز مما أطلق عليهم اسم (الكلاسيكية)ورأت في شعرهم ضربا من التقليد في الموضوعات الشعرية،ونوعا من التحجر في العبارات والقوالب،وهذا ما جعلها ترفض معظم هذا الشعر.وتعود بشعرها إلى العصرين الجاهلي والإسلامي لما كانت تراه في شعر هذين العصرين من طبع،وفي شعرائهما من صدق في التعبير عن عواطفهم.

القضية الثانية التي تأثرت فيها الجماعة بالرومانسية الانجليزية هي المفهوم الذي أعطته كل منهما للشعر،وأول ما يجب النظر إليه في هذه القضية هو الشعر باعتباره تعبيرا عن النفس ومشاعرها وهذه ابرز قضية في مذهب الجماعة .

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية، ط1، 2002 ، ص56.

أما القضية الثالثة التي تأثرت فيها جماعة الديوان بالرومانسية **الانجليزية هي قضية "وظيفة الشعر"**حيث أن الجماعة لا تحدد للشعر أي غاية وإنما تكتفي من الفن الشعري بوظيفة التعبير عن **نفس صاحبه.**

يخطئ من يعتقد هذا الاعتقاد **بأن الرومانسية تحدد للشعر هدفين فنيين اثنين :الأول:** هو توفير المتعة للقارئ عن طريق اشتراكه في المتعة الوجدانية التي يحس بها الشاعر.والثاني: **هو الكشف عن** الحقيقة في صورها وأتمها، ويحصر الرومانسيون المتعة الفنية في الكشف عن الجمال القائم في الأشياء **الطبيعية.**

كما نظرت جماعة الديوان نظرة **مغايرة لسابقيها لشعر** « وهذا المبدأ هو في نظري تبعية الشكل للمضمون في الشعر،وأن جماعة الديوان تعتبر الشعر تعبيرا عن نفس صاحبه ومن هنا كان التعبير مجرد وسيلة لتشخيص هذا المضمون ولا ينبغي أن تحتل هذه الوسيلة الاعتبار الأول في العملية **الشعرية**،بحيث يصرف الشاعر أكبر مجهوده في التقاط **حل العبارات الرنانة و(الكليشيهات)التقليدية** التي قد لا تعبر اليوم عن أي شيء فجماعة الديوان كانت من هذه الناحية من دعاة الواقعية في التعبير الشعري »[1].

شعر الوجدان هذه التسمية التي جاء بها العقاد وزميلاه شكري والمازني ومن نظرية الشعر الوجداني عند هؤلاء الثلاثة انبثقت الدعوة إلى أن يكون الشعر تعبيرا عن ذات الشاعر وشخصيته، **وأن يبعد عن المناسبات، وأن** يغلب عليه طابع الألم **والأنين وحب الطبيعة وتصويرها وان تسود وحدة** عضوية كاملة ويعبر عن تجربة شعرية عميقة.

بيد أن جماعة الديوان **لا تريد للشعر** العربي أن يظل منكمشا في **إطار التقليدي المحدود، بل تريد له** أن يتطور وان يسعى إلى احتلال المكانة التي يحتلها الشعر العربي ،وهذا ما جعلها تهتم كذلك

[1] ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد ، البعث ، الجزائر، 1974، ص 71،75.

بالشعر الغربي،**وبالدراسات النقدية الغربية** ،اهتمامها بالشعر العربي وبالدراسات النقدية العربية القديمة **اهتمامها** هذه الازدواجية. [1]

في موقف جماعة الديوان من الشعر العربي الحديث وقضاياه: فمن جهة تريده أن يعبر عن الروح العربية الصحيحة غير المزيفة، ومن جهة ثانية تود **له أن يكون فنا إنسانيا عالميا يتمتع بنفس الشهرة** لخلود اللذين يتمتع بهما الشعر الأجنبي الرفيع، هذان **هما الشيئان الرئيسيان** اللذان جعلا جماعة الديوان تهتم بالشعر وقضاياه أكثر مما تهتم بالنشر وفنونه[1] .

– موقف العقاد من المقلدين (أحمد شوقي) .

كما أن العقاد يضع للشعر أصولا ومقاييس عامة تصور منهج مدرسته في تجديد شعرنا سواء من حيث مضمونه وما ينبغي أن يصبر إليه من التعبير عن صورة النفس والفكر والحياة تعبيرا صادقا أو من حيث شكله وما ينبغي أن يدخل من تجديد في قوافيه، ومن تجديد في لغته بحيث لا يشترط فيها إلاّ أن تجري على قوانين العربية وبحيث تنحى عنها أعشاب البديع الضارة والصيغ المتبلورة التي يتعلق المقلدون القدماء كأنها قلاع وصخور ثابتة، حيث تعود إليها **نصاعتها** وسيولتها القديمة، وحتى سع طاقاتها وحتى تعرب في **إخلاص واستيفاء عن روح الأمة وعن الطبيعة الإنسانية وعلاقتها بالكون والوجود .**

إن أدب التجديد باتفاق الآراء يمكن أن يقال أنه الأدب الذي فيه شيء من قريحة الأديب، أما لميد هو بهذا المقياس نفسه، كل أدب لا عمل فيه للأديب غير نقل الأشكال والقوالب وحكاية المعاني والألفاظ[2] .

[1] المرجع السابق، ص 355 ، 356.

[1] محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص212 .

[2] مع العقاد ،شوقي ضيف، دار المعارف ،بمصر، كورنيش النيل، (د ط)، القاهرة، 1964، ص111 .

ا القياس للتجديد والتقليد بحسب أن ربع القرن الذي مضى بعد وفاة شوقي قد عرفنا بمكانه ووضعه في ذلك المكان، فهو إمام المدرسة الوسطى بين المقلدين والمجددين، أو هو إمام مدرسة نستطيع أن نسميها بمدرسة (التقليد المبتكر أو التقليد المستقل)، ونقول بذلك شيئا يفهمه الناقد الذي يفهم درجات التطور من الجمود على القديم إلى ابتداع الخلق والأنساق مستقلا عن كل محاكاة».[1]

ارتفع شعر الصنعة إلى ذروته العليا، وهبط شعر الشخصية إلى حيث لا تتبين لمحة من ملامح ولا قسمة من القسمات التي يتميز بها **الإنسان بين سائر الناس، وشعر الصنعة** ليس على نهج واحد كله، فمنه ما هو زيف فارغ لا يمت إلى **الطبيعة بواشجة** ولا صلة، ومنه ما هو قريب إلى الطبيعة **ولكنه منقول من القسط الشائع بين الناس، فليس فيه دليل على شخصية القائل ولا على طبعه .**

ومن هذه الصنعة كانت صنعة شوقي في جميع شعره، فلو قرأته كله وحاولت أن تستخرج من ثناياه إنسانا اسمه **(شوقي) لأعياك العثور عليه**[2] .

والعقاد في تصديه للتقليديين ينطلق من موضوع الثائر الغاضب من شعراء الجيل الماضي ويرّد ما يحاولون تسميته بالتحديد إلى نوع من التقليد السطحي الذي يدل على جفاف قرائح مثل هؤلاء الشعراء يقول العقاد:«حسب بعض الشعراء اليوم أنه ليس على أحدهم إن أراد أن يكون شاعرا عصريا إلاّ أن يرجع إلى شعر العرب بالتحدي والمعارضة، فإن كانت العرب تصف الخيام **والإبل والبقاع، وصف هو البحار والمعاهد والأمصار**، وإن كانوا يشببون في أشعارهم **(بدعد) و(لبنى) و(الرباب)**، ذكر هو اسما من أسماء نساء اليوم، ثم حوّر في تشبيهاتهم، وغير في مجازاتهم بما يتناسب **وهذا التحدي، فيقال حينئذ أن الشاعر مبدع عصري وليس بمقلد قديم»**[3].

---

[1] ينظر: عباس محمود العقاد ، دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص50 .

[2] عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، (د ط)، ص149 ، 150.

[3] **واصف أبو الشباب** ، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، 1988م، ص85 ، 86 .

يحرص العقاد على أن يكون للشاعر مميزات و مقاييس سعى في تثبيتها و دعمها بالأسانيد القوية **ومنها**:احترام مقاييس وأصول الشعرية، **وعلى الشاعر أن يكتب بالفطرة.** «لما قلنا أن شعر الصنعة بلغ ذروته العليا في ديوان شوقي وأن شعر الطبع عنده **خلا** من مزية خاصة ينفرد بها. أجملنا بذلك ما نعتقد فيه وما ليس في وسع أنصاره والمعجبين به أن يخالفوه- **فلو شاء واحد منهم أن يستشهد بأبيات وقصائد من** كلامه تدل على الطبيعة الممتازة التي يحس بها شوقي مالا يحسه سائر الناس لما استطاع، ولو جمع كل حسناته لما وجد لها فضلا غير الصقل والمهارة وكياسة التعبير وما إليها من حسنات لا تخرج عن نطاق الصنعة في النهاية لأنها كلها مما يكسب بالمرانة والتدريب ولا يولد مع المرء أو يكمن في ملكاته بالفطرة التي لا تكسب»[1] .

لم تبتدئ معركة العقاد وشوقي مع كتاب (**الديوان**) الذي ظهر جزآه سنة 1921 واشترك في تأليفهما العقاد والمازني، بل ترجع أصول هذه المعركة إلى أبعد من ذلك بكثير... إذ تطالع في أقدم مجموعة للعقاد وهي(**خلاصة اليومية**) تعليقا يكتبه العقاد في سنة 1912 على أبيات قالها شوقي على قبر (**بطرس باشا** غالي)، **ومن هذا** التعليق نحس بالدوافع النفسية العنيفة التي أو**غرت صدر** العقاد على شوقي من مثل تزلفه للعظماء، ومداهنته لهم، وتمسحه بأبوابهم- **فشوقي يقول:**

القوم حولك يا ابن غالي خشع *** **يقضون حقا واجبا وذمامـا**

يتسابقون إلى ثراك كأنـــــــه *** ناديك في عهد الحياة زحاما

يبكون موئلهم وكهف رجائهم *** والأريحي المفضل المقدامـــا

ويعلق العقاد على هذه الأبيات الثلاثة فيقول:

[1] المرجع السابق، ص165 .

«أكان يريد أن يقول: إن زائري قبر الرجل- وفيهم السادات[1] والأمراء والوزراء والعظماء والعلماء، وفيهم نائب مولاه والأمير ووكلاء الدول وأكابر السراه والوجهاء- لعله كان يريد أن يقول شيئا»[2].

، فإن موقف العقاد من أحمد شوقي لم يتحدد نهائيا وعلى نحو قاطع إلاّ في كتاب(الديوان) بجزأيه..حيث نرى العقاد لا يقرأ لأحمد شوقي بأية موهبة، بل بأية حسنة شعرية، وعلى العكس من ذلك يهاجم كل شعره جملة وتفصيلا أعنف الهجوم.«فاعلم أيها الشاعر العظيم أن شاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصى أشكالها وألوانها وأن ليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبه وإنما مزيته أن يقول ما هو ليكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به، وليس هم الناس من القصيد أن يتسابقوا في أشواط البصر والسمع وإنما همهم أن يتعاطفوا ويودع أحسهم وأطبعهم في نفس إخوانه زبدة آرائه وسمعه وخلاصة ما استطابه أو كرهه، وإذا كان كذلك في التشبيه أن تذكر شيئا أحمر ثم تذكر شيئين أو أشياء مثله في الاحمرار فما زدت على أن ذكرت أربعة أو خمسة أشياء حمراء بدل شيء واحد ولكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع في ذات نفسك»[3] .

وقد اختار العقاد (شوقي) ليجري عليه الأسس النظرية لمذهبه النقدي بصورة تطبيقية[4]، وكان تركيز العقاد في نقده التطبيقي على قصيدتي شوقي في رثاء محمد فريد وعثمان غالب واتهمه بفساد الذوق والإحالة وعقم الفكر والسخافة والغثاثة وضعف الملكة الشعرية، ثم انتقل بعد ذلك إلى نقد النشيد القومي وقصيدته في رثاء (مصطفى كامل)[5] .

---

[1] محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط) ،1997 ، ص86 .

[2] المرجع نفسه، ص87 .

[3] عباس محمود العقاد، إبراهيم المازني،الديوان في النقد والأدب، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، ط4 ،1417 هـ ،1999م،ص20

[4] ينظر: محمد هدارة ، بحوث في الأدب العربي الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(د ط)،1994 ،ص342 .

[5] المرجع السابق، ص342 .

ومن الأمور التي عابها العقاد على شوقي، تلك العيوب المعنوية التي يكثر وقوع شوقي وأضربه فيها عديدة ومختلفة الشيمات والمداخل، ولكن أشهرها وأقربها إلى الظهور وأجمعها لأغلاطهم عيوب أربعة وهي، التفكك والإحالة والتقليد والولوع بالأعراض دون الجوهر. وهذه العيوب صيرتهم أبعد عن الشعر الحقيقي الرفيع المترجم عن النفس الإنسانية في أصدق علاقاتها بالطبيعة والحياة والخلود.....[1].

وقد اجتهد العقاد في إبرازها وحرص على توضيحها من أجل تجنبها والابتعاد عنها ما أمكن، ليتجنب الشاعر أخطاء الجيل الماضي من الشعراء ففي نقده قصيدة (رثاء مصطفى كامل) للشاعر أحمد شوقي يتحدث عن هذه العيوب[2] .

ويفرد العقاد كل فكرة من هذه الأفكار أو العيوب مقطعا يشرح فيه مقصده وما يرمي إليه، فالتفكك، في نظره« أن تكون القصيدة مجموعا مبددا من أبيات متفرقة، لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن والقافية.. »[3] وهو يرى أيضا «أن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها واللحن والموسيقى بأنغامها بحيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوضع الصنعة..فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ولا يغني عنه غيره»[4] .

أما الإحالة: فهي فساد المعنى وهي ضروب: فمنها الاعتساف والشطط ومنها المبالغة ومخالفة الحقائق، ومنها الخروج بالفكر عن المعقول أو قلة جدواه، وخلو مغزاه[5] .

---

[1] ينظر: عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني ،الديوان في النقد والأدب، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1417ه1999م، ص 29 .

[2] واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، 1407ه، 1988م، ص87 .

[3] عباس محمود العقاد،إبراهيم المازني ، الديوان في النقد والأدب ، ص130 .

[4] واصف أبو الشباب، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، ص88 .

[5] عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني،الديوان في النقد والأدب ، دار الشعب للطباعة والنشر، ط4، (د ت) ،ص142 .

أما التقليد: فأظهره تكرار المألوف من القوالب اللفظية والمعاني وأيسره على المقلد **الاقتباس المقيد والسرقة**[1] .

وأما الولوع بالأعراض دون الجواهر:فهو يشبه الإحالة من عيوب المقلدين وولعهم بالأعراض دون الجواهر، وهي الدلالة في **القصيدة على أنماط التقليد ومذاهبه، بيد أن الفرق بينهما كالفرق بين** الخطأ واللعب والسخف والعبث، ولكل منهما سبب يمت به إلى الآخر وإذا تشابه في الصدور عن طبع أعوج وعقل فارغ، وقد يسهل التفطن إلى **الإحالة** ولكن التفطن إلى هذا الضرب من العبث عسير على من لا يدركه بال**بداهة كما يعسر على الأطفال إدراك رزانة الرجال** .

وللعلم جوهر وغرض فأما الجوهر فهو ما يرمز إليه من مجد الأمة وحوزتها وما يناط بمعناه من معالم قومية وفرائض وطنية، وأما **الغرض** فهو نسيج ولونه خاصة وليس لها قيمة فيما ترفع الأعلام لأجله، فشوقي يولع بهذا **الغرض إذا** هو نظم في العلم ولا **يعنيه ذلك الجوهر**[2] .

لا يجد العقاد ضيرا في أن يكشف في مقدمة هجومه الفني على شوقي عن البواعث النفسية التي أضرمت في نفسه كره هذا الشاعر، فهو تهمه بالزلفى إلى رجال السلطان وبإساءة استخدام ثروته في اصطناع المهرجين والمطبلين، **والنيل من خصومه** ومنافسيه سرا وعلانية بما في ذلك زملاء مدرسته **الشعرية من أمثال حافظ إبراهيم..**وكل ذلك فضلا عما لم يصرح به العقاد، مثل هجاء شوقي لعرابي والعرابيين تملقا للخديوي وبخاصة في القصائد التي كان ينشرها شوقي في جريدة **"المؤيد"**- وغيرها **غفلا عن إمضائه أو بإمضاء مستعار** على نحو ما أثبت البحث الحديث، ويعود الفضل كله أن العقاد كان مرتبطا في صدر حياته بمعسكر الشعب الممثل عندئذ في**"الوفد" أقوى تمثيل على حين كان**

[1] المرجع نفسه، ص148 .

[2] المرجع نفسه، ص 105، 152.

شوقي لصيقا بالسراي ومن يلوذ بها أو يناصرها، ولم تظهر بعض اتجاهاته الشعبية إلاّ لماما وبعد عودته من منفاه في أواخر الحرب العالمية الأولى[1] .

[1] النقد والنقاد المعاصرون، محمد مندور،**النقد والنقاد المعاصرون**،نهضة مصر للطباعة والنشر،(د ط)،1997 ص87 .

الفصل الثاني

التجديد في منجز العقاد النقدي

- ✓ مفهوم الشعر.
- ✓ وظيفة الشعر.
- ✓ بنية الشعـر.

المطلب الأول:مفهوم الشعر عند العقاد.

تعتبر جماعة الديوان من أوائل الدعاة إلى التجديد في الشعر والنقد ولم تكن تقصد به الانقطاع التام عن الماضي و الإنكار الكلي لفضل العرب والخروج عن أساليبهم .

ولكنه إنكار أوهام الذين يحصرون الفضل كله في العرب دون أمم المشرق والمغرب من سابقين ولاحقين أو الذين يختمون على الأساليب بعد القرن الرابع للهجرة، فلا يجيزون لأحد أن يكتب بغير أقلام الأدباء الدين عاشوا ذلك الزمان،ولا يفهمون أن الأسلوب صورة لنفس صاحبه، وان الله سبحانه لم يخلق الطبائع كلها على صورة واحدة، فيكون لها أسلوب واحد في المنظوم أو المنثور.وليس التجديد أن يقول الإنسان لأنه يجد في نفسه ما يحسه ويقوله وما يجدر به أن يحس أو يقال[1]

وعلى أساس هذه النظرة انطلق العقاد إلى تجديد تصوره لمفهوم الشعر على نحو يختلف عما تناوله الأقدمون من تعاريف.«فاعتبر الشعر صناعة في توليد العواطف المختلجة في الصدر عن طريق الكلام الموزون المقفى'والشاعر حسبه هو كل عارف بأساليب توليدها باستخدامه للألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث توا في نفس القارئ ما يقوم بخاطره».[2]

وقد عدد تسميات الشعراء من شاعر عظيم إلى عبقري.... فالأول هو ذلك الذي .«يجمع بين أمرين أولهما:رسم صورة كاملة للطبيعة وثانيهما:انه يشرع لنا مذهبا خاصا في الحياة فذلك هو الشاعر العظيم في نظره والذي ندر أن يجود الزمان بمثله،لأنه يجمع في نفسه قدرة جسيمة نادرة لا تبذل جزافا ولا تفوقها على الإطلاق قدرة يعطاها إنسان.وتكون نفسه قوية الإحساس لا يغيب عنها ا يحيط بها من مشاهد الحس والخيال وليس يفوقها علم شيء دق أو جل مما توحي به الطبيعة والحياة من الحقائق والأسرار».[3]

[1] عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط1 ، 1404هـ،1984م، ص234

[2] ينظر: عباس محمود العقاد، خلاصة اليومية و الشذور ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط2141,1 هـ ،1991 م، ص22 ، 23.

[3] عباس محمود العقاد، مطالعات في الكتب والحياة ، دار المعارف ، مصر، ط4، 1987، ص140.

أما عن الشاعر العبقري فقد أشار له في مقدمة لديوان شكري الثاني(لألئ الأفكار)عام 1913حيث قال :«فالشاعر العبقري معانيه بناته فهن من لحمه ودمه،وأما الشاعر المقلد فمعانيه ربيباته فهن غريبات عنه وإن دعاهن باسمه ولا يثمر شعر هذا الشاعر مهما أتقن التقليد أو لا وإن خير الشعر المطبوع ما ناجى العواطف على اختلافها وبث الحياة في أجزاء النفس بأجمعها»."[1]

وقد ظلت جماعة الديوان وعلى رأسها العقاد متجهة إلى نقد الشعر والدفاع عن المذهب الرومنتيكي في معظم دراساتها الأدبية ،فالشعور عندهم هو الإحساس بالحياة جزئياتها وكلياتها .ألامها وأحلامها.أشكالها المادية والروحية على السواء.وهو عندهم ليس شعورا ذاتيا محضا بل هو شعور إنساني عام يتكيف بنفس الشاعر الخاصة [2].

وعلى هدا الأساس وضح العقاد معنى الشعر بأنه «ليس لغوا تهذى به القرائح ،فتتلقاه العقول في ساع كلامها وفتورها...إنما الشعر حقيقة الحقائق ولب اللباب، والجوهر الصميم من كل ما هو ظاهر في متناول الحواس والعقول وهو ترجمان النفس والناقل الأمين...»

ويمضي قائلا :«وير من-القراء-في هذه الصفحات نظرة المتدبر وسجدة العابد ولمحة العاشق وزفرة المتوجع وصيحة الغاضب ودمعة الحزين وابتسامة الساحر وبشاشة الرضا وعبوسة السخط وفتور اليائس وحرارة الرجاء ويرون فيها إلى جنب ذلك من روح الرجولة وما يكظم تلك الأهواء ويكفكف عن غلوائها فلا تنطق إلا بما ينبغي من التجمل والثبات...وإن شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في شدة صخب وانصباب،ولكنه ينبسط انبساط البحر في عمق وسعة وسكون».

والعقاد يرى أن طبيعة الإنسان موصولة بالكون وحقائقه الأبدية التي لا تتناهى،فيقول في مقدمة الجزء الأول من ديوانه: «الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات،عش ساعة

[1] عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية ، بيروت، ط2 ، 1401هـ ،1988م، ص138.

[2] ينظر: محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، البعث ، الجزائر، (د ط)، 1974 ، ص314.

مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك .ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش وملئت حقيبتك من أجود صنف من الوقت»

لقد حاول العقاد دائما أن يعيش ما يعتقد ويترجم عن أرائه هذه شعر ما وسعته أداته وكان الشعر أكثر فنون العقاد وأحبها إلى نفسه ولقب الشاعر أغلى الألقاب لديه وأكرمها.[1]

لذلك كان يعتز بشعره اشد الاعتزاز ،حتى ليعده روحا من روح الله وترجمان الحياة وذلك في قوله:

الشعر من نفس الرحمان مقتبس *** والشاعر الفذ بين الناس رحمن
والشعر السنة تفضي الحياة بها *** إلى الحياة بما يطويه كتمـــان
لولا القريض لكانت وهي فاتنة *** خرساء ليس لها بالقول تبيان
مادام في الكون ركن للحياة يرى *** ففي صحائفه للشعر ديـوان

وقصد العقاد بكلمة (كتمان)=إنما يتكلم الشاعر ويسمعه السامع بالحياة المستقرة في كل منها فكأن الحياة إنما تخاطب نفسها بالشعر،والحياة بغير الشعر جميلة ولكنها كالحسناء الخرساء والشعر يدوم مادامت الحياة في الإنسان أو غير الإنسان.[2]

فالشاعر في نظره ليس مطالبا بالقضايا العلمية ولا بالدقة التاريخية ولكنه مطالب بتقصي القضـــايا المقـــررة ،ومســـح الأخبـــار الثابتـــة ؟ فلـــيس مـــن الضـــروري أن يقـــول لنـــا الشـــاعر أن(5+5=10)ولكن هل من الضروري أن يقول إن (5+5=8مثلا او12؟)فيجب عليه ألا يخالف ظاهر الحقيقة إلا ليكون كلامه أوفق لباطنها.فأما أن يتخبط في أقاويله يمينا وشمالا فذلك سخف ليس من الشعر ولا من العلم.[3]

[1] عبد العظيم حنفي، العقاد في ذكراه الخمسين ، دار الثقافة والإعلام الشارقة ، (د ط) ،(د ت) ، ص29 ، 30.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص30.
[3] ينظر: عباس محمود العقاد، الفصول، (مجموعة مقالات أدبية واجتماعية وخطرات الشذور) ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، (د ط) ،(د ت) ، ص165.

وكما فرق بين الشعر الجيد من الشعر الرديء وذلك في قوله:«...ولكن الأمر الذي لا خلاف فيهان الشعر فيه الجيد والرديء فالجيد هو ما عبرت به فأحسنت التعبير عن نفس ملهمة وشعور حي وذوق قويم .والرديء هو ما أخطأت فيه التعبير أو ما عبرت فيه عن معنى لا تحسه آو تحسه ولا يساوى عناء التعبير عنه».[1]

وقد أسهب شاعرنا في الحديث عن التجديد الشعري وذلك في عديد الكتب والمقالات .والذي عنى به اجتناب التقليد فكل شاعر يعبر عن شعوره ويصدق في تعبيره فهو مجدد حسبه وإن تناول أقدم الأشياء .هل شيء في هدا العالم أقدم من الشمس؟ إن الذي يصفها اليوم صادق في وصفه غير مقلد في تصويره مجدد تمام التجديد وان لم يأت بكلام جديد.

وفي هذا المجال يقول أيضا:«ليس الشعر العصري ما خلا من باب المدح والهجاء،وليس القديم ما حاكى القدماء وإنما يخرج المدح من الشعر لأنه كلام يضطر الناظم إليه اضطرارا ،ولا يعبر فيه عن عقيدة صادقة أو عاطفة صحيحة ،فإنما يعاب الثناء من جهة الخلق والعرف لا من جهة الفن والتعبير.كما لا ننكر أن يكون وصف الصحراء والإبل من المذهب الجديد،لان وصفهما إنما يحسب تقليدا لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجاراة للأقدمين واقتباسا من الدواوين،أما الرجل الذي يعيش في الصحراء ويركب الإبل وتجيش نفسه بالشعر والتخييل عند ركوبها فليس بشاعر إن لم ينظم في هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأي الآخرين.»[2]

كما أن وصف الطيارة لا ينم على روح عصرية إلا كما ينم وصف قطار من الجمال داخل مدينة باريس على جاهلية الشاعر الفرنسي إذ ليس المعول في معرفة عصرية الشاعر على وصف الاختراعات العصرية ولكن على كيفية الوصف ووجهة النظر.[3]

[1] عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب ، ص236.

[2] عباس محمود العقاد، وحي الأربعين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، (د ط) ،2012 ،ص7 8.

[3] ينظر: عباس محمود العقاد ، الفصول ، (مجموعة مقالات أدبية واجتماعية وخطرات الشذور) ، ص251.

إذن فهناك مقلدون في كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون وربما كان هؤلاء اضر بالمذهب الجديد في معشر الجامدين على المذاهب القديمة.

وقد اشترط العقاد مطلبا واحدا على الشاعر أن يتقيد به ألا وهو:«التعبير الجميل عن الشعور الصادق وكل ما دخل في هدا الباب فهو شعر وان كان مديحا أو هجاءا أو وصفا للإبل والأطلال،وكل ما خرج من هدا الباب فليس بشعر وان كان قصة آو وصف طبيعة أو مخترع حديث».[1]

وقد قدم العقاد دعمه من اجل التحرر الفني للقصيدة وحرية الشاعر في التعبير عن مشاعره وذاته والتخلص من قيود وأغلال الشكل والمضمون.

فهل كان ذلك يعني أن العقاد قد حارب نظرية عمود الشعر القديمة؟ هذا كله لا يعني أن العقاد تنافى ونظرية (عمود الشعر) وحرض للخروج عليها ، بل يمكن القول أن الشاعر عباس محمود العقاد صحح هذه النظرية (عمود الشعر) وأزال عنها كل ما يشوبها من أخطاء لحقت بها عبر العصور . كما أكد عباس محمود العقاد الابتعاد عنها وعدم الالتزام بها ،بل أعاد الشعر إلى أصوله، لا إلى الفروع التي تمس جوهر العمود الشعري.

وقد هاجم العقاد طيلة حياته الشعر الحر، هذا الأخير الذي يعتمد على التفعيلة بدل البيت ، والتنويع في القافية أو الاستغناء عنها كلية، والتصرف في طول البيت أو قصره حسب الحاجة الفنية، وتعتبر السمة الأولى التي تتعلق بالوزن، أهم هذه السمات الثلاث، وهذا لأنها تمثل اكبر تغيير أصاب أوزان الشعر العربي منذ أقدم عصوره .[2]

[1] ينظر: عباس محمود العقاد ، وحي الأربعين ، ص8.

[2] ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد ، البعث ، الجزائر، (د ط)، 1974، ص355.

إن أكثر الباحثين يعتقدون أن العقاد متناقض مع نفسه ، وانه نادى أولا بالخروج على عمود الشعر ثم نادى أخيرا بالتزامه وذلك هو الوهم الذي لا يصل إلى أعماق الموضوع ، ولا يدخل في صميمه.

العقاد ملتزم بعمود الشعر في كل أطواره، ولم يخرج عنه أبدا، والتحرر من القيود عنده هو التحرر من القيود التي لا ضرورة لها في عمود الشعر. لا التحرر من القواعد الفنية الأصلية جملة.[1]

وقد اختلف كثيرون حول شاعرية العقاد فتسمع أحيانا من النقاد إشادة بشعره وتسمع أحيانا أخرى نفورا من شعره سواء من أنصاره أو خصومه . ومن أولئك النقاد الأستاذ سيد قطب وهو بصدد الحديث عن شعر العقاد إذ يقول «لقد هممت أن اجمع هذه التأملات التجريدية والقضايا المنطقية والحقائق التعليمية ...فإنني لا حسب اختلاط هذه وتلك في دواوين الشعر مما يصد الكثيرين عن تذوق شعر العقاد » وقد عرض لذلك محمد منذور الذي قال فيه :«إنما نكشف عن الحقائق بالخيال والقلب وتلك ملكات لا أحس لها بوجود فيما يكتب العقاد.» [2]

كما أشار إلى الطبيعة الجافة العقلانية في شعره ،وإلى بنائه النثري، وروحيته التعليمية، وفتور العاطفة فيه وابتذال الرؤيا عنده، وهو في رأيه شعر ساذج مباشر، يختلف كثيرا عن المحتوى المعقد في كتاباته الفكرية.[3]

ونجد أيضا هارون عبود يرد على شعر العقاد بسخرية جارحة، فقد قام بدراسة دواوينه مثل هدية الكروان وعابر سبيل ووحي الأربعين وقدم منها نماذج لا تدع مجالا للشك في رداءة شعره،فهذا شعر جاف كأنه الحطب اليابس، ويقول مستهجنا «أنه خشن ونثري ويفتقر إلى قوة الشعر المحركة» .ثم يعلق على البون العجيب بين تنظير العقاد عن(الشعر الصادق) وبين الأمثلة التي ساقها العقاد

[1] ينظر: نفس المرجع ، ص84.

[2] ينظر: محمد زكي عشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية ، دار المعرفة للطبع والنشر، الإسكندرية ،2000، ص78 ، 82 .

[3] ينظر: سلمى الخضراء الجيوسي ، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، تر عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان ، ط1 2001 ، ص221.

«ككاهن ذرب اللسان يحفظ التوراة والإنجيل والكتب البيعية كلها، فيحسن الوعظ والإرشاد ولكن غرائزه تعوقه عن العمل بما يعلم ويعلم ...»[1]

ونحن لا نصوب هذا ولا نخطأ ذاك بل نقف نفس الموقف الذي يقفه العشماوي في كتابه (أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية) حيث يقول،فالعقاد عندنا مبدع معجب حينما يبتعد في شعره عن سيطرة العقل ويرتفع إلى مستوى الإحساس [2]

وفي الختام نقول أن الشعر عند العقاد هو ما كان تأثيره على النفس أبلغ ،وما كان استثارته لكومنها أكبر ودلالتها على نفسية صاحبها أعظم .وكل ما يؤذي إلى دلك يمكن أن يسوقنا إلى مفهوم الشعر.

المطلب الثاني:وظيفة الشعر عند العقاد.

وظائف الشعر وموضوعاته في نظر العقاد إنسانية في المقام الأول «فالأدب السامي على حد قوله هو ما خاطب الفطرة الإنسانية عامة،وما أملته بواعث الحياة اليومية »بالإضافة إلى وظيفة التسلية والترفيه وهداما قاله عند تعريفه للشعر«إن الشعر قد يسلى ويرفه عن الخاطر،ولكنه فوق ذلك يهذب الأخلاق ويلطف الشعور ويعين الأمة في حياتها المادية والسياسية والاجتماعية »[3].وهدا ما جسده في ديوانه (عابر سبيل) الذي جعل فيه أغراض الشعر هي الأمور العادية التي لم يكن ينظم فيها الشعراء من قبل.حيث قال في مقدمته : فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هي موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال،فموضوع الشعر هو كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا، ونبث فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا،لأنه حياة وموضوع للحياة....كما أكد على وجوب أن نرى الشعر في كل مكان كما يراه هو في البيت الذي يسكنه وفى الطريق الذي يعبره كل يوم وفي الدكاكين المعروضة وفي السيارة التي تحسب من

[1] المرجع السابق ، ص220 ،221.

[2] ينظر: محمد زكي عشماوي، أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية ، ص78 .

[3] ينظر: عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط6، (د ت)، ص 256 ،257 .

أدوات المعيشة اليومية، ولا تحسب من دواعي الفن والتخييل لأنها كلها حياة وتمتزج بالحياة الإنسانية .وبالتالي فهي تمتزج بالشعور الصالح للتعبير عما في خواطر الناس [1]

إذن يمكننا القول أن موضوعات الشعر ووظائفه تنقسم إلى قسمين أو وظيفتين:وظيفة نفعية(إنسانية تهذيبية) وتشمل كل من الوظيفة الاجتماعية والسياسية .....وأخرى ترفيهية وتشمل الوظيفة الوجدانية التأملية .

أما عن الوظيفة الاجتماعية أو الشعر الاجتماعي ففسره العقاد بقوله«أن الشعر الصادق يعبر عن كل نفس.وهو بذلك يعبر عن المجتمع بأسره ويؤثر فيه ولذا نعده شعرا اجتماعيا،وان لم يدون حادثا قوميا أو نحوه»[2]

ونمثل لهذا الشعر بهاته الأبيات التي صور فيها المجتمع الذي لا تكتمل صورته إلا بأهل النفاق ين يتسلقون قمم المجد على حطام الفضيلة بينما الإنسان الصادق المخلص يتوارى لأنه لا يستطيع مجاراة هذا المجتمع وفيها يقول:

فشت الجهالة واستفاض المنكر *** فالحق يهمش والضلالة تجهـــــر
والصدق يسرى في الظلام مثلما *** ويسير في الصبح الرياء فيسفـــر
إنا لفي زمن كأن كبـــــــاره *** بسوى الكبائر شانها لا يكـــبر
من كل ذي وجه لو أن صفاته *** تندى لكان في الفضيحة يقطر[3]

أما عن الوظيفة السياسية« فتتجلى في ديوانه (أشجان الليل) والذي تظهر فيه جليا بصمة العاطفة الوطنية تتأجج نارها في صدره وكأنه قد بدأ جهاده الوطني السياسي العنيف.وبعد وفاة سعد

[1] ينظر: عباس محمود العقاد ، عابر سبيل، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د ط) ،1997، ص 4، 5 .
[2] عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص 257.
[3] ينظر: عبد العظيم حنفي، العقاد في ذكراه الخمسين ، دار الثقافة والإعلام ، الشارقة، (د ط)، (د ت)، ص33.

زغلول ينظم قصيدة تاريخية طويلة يصور فيها أعماله (وهذا كله لحن جديد ليس له سابقة في دواوينه السابقة إذ لم يكن ينظم في السياسيات والوطنيات إلا ناذرا)»[1] :

أمضت بعد الرئيس الأربعون؟ *** عجبا!كيف إذن تمض السنـــون
فترة التيه تغشت أمـــــــــة *** غاب موساها على «طور سينين»
كل يوم ينقضي نفقـــــــده *** وهو ملء الصدر من كل حزنـــي
تكبر البلوى به حين مضت *** والبلايا حينما تمض تهـــــــون [2]

وكما له قصيدة أخرى عن سعد بعنوان (تمثال سعد)في ديوانه أعاصير مغرب يقول فيها :

الروح في وادي الكنانة حائـــــم *** وجلال شخصك في الناظم قائم
ما غاب منك سوى مثال عارض *** يمضي ويخلفه المثال الدائـــــم
ملك البلاد المستقل وشعبـــها *** في محفليك مساهم ومساهـــم
أمل لعمرك لم تطاوله المنى سـر *** شرفا وحلم ما رآه الحالـــــم [3]

فقد كان العقاد« إنسان سياسي يعبر عن روح عصره،ويهدف إلى تغيير المجتمع وذلك من خلال جعل الإنسان البسيط العادي في بؤرة الاهتمام.إذ كان العقاد في ذلك الوقت كاتب الأمة والمعبر عن أمانيها ومطالبها، وكان يقف في صفوف الشعب، وبتعبير أدق في الحزب الذي كان يمثل الأغلبية الساحقة آنذاك وهو حزب الوفد»[4]

ومن أمثلة شعر العقاد في استنهاض همم الشباب ليثور ويحقق للبلاد آمالها بلا يأس أو قنوط قوله:

شبان مصر وما دعوت سوى اللألي *** يحيا بهم أمل البلاد ويـــــورق
أيعيش في لهو الرفاهة من لـــــــه *** من كل صعلوك إله مطلـــق؟

[1] عمر احمد فضل الله ، عباس محمود العقاد هل يأتي في زماننا مثله ؟ ، منتدى أم درمان الأدبي، 21/10/2012 ، (03:34).
[2] ينظر:عباس محمود العقاد ، ديوان العقاد ، ج 4، مطبعة المقتطف، مصر،1346هـ ، 1928 م، ص281 .
[3] ينظر:عباس محمود العقاد ، أعاصير مغرب، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د ط)، 1997، ص62.
[4] عبد الحي ذباب شاعرية العقاد ، دار النهضة العربية، القاهرة ،(د ط) ،(د ت)، ص233.

لكم الغد المنشود فاعتصموا بـــــه *** فإذا استقر لكم أساس فارتقوا !

وكذلك دعوته للثورة على الظلم بفضحه للناس حتى يستثير حميتهم ويدفعهم دفعا إلى التمرد عليه :

لا يكن من بني الكنانة باغ *** يملأ الناس دوره وهو جاني
ويكيل النضار وهو دمـاء *** جمعت من صارع الآجال
كيف نرعى عناية الله أرضا *** باء فيها المجد بالإقـــــلال
ينسج الخز والحرير ويمشي *** حافيا في الرقاع والأسمال [1]

أما في تعريفه للشعر الوجداني «فيقول أن توجه الشاعر إلي الحياة وانصراف نفسه إلى ما بين الأحياء من العواطف والدوافع والصلات،حيث يسمعك أصداء النفس الآدمية في جهرها ونجواها وفي شوقها وانقباضها.ويترجم ألغازها وكتاباتها ،فإذا هي كلمات صريحة مأنوسة ،ويجمع أشتات هواجسها وأعشار تجاربها فإذا هي قوالب صحيحة ملموسة.ومعني ذلك باختصار أن هذا الشعر توكيد للحياة وتقرير لها حتى يعود أبدها مشكو لا مستقرا وعارضها مقيما».[2] وأحسن تمثيل لعاطفته الخالصة والنابعة من الشعور الصادق والإحساس الذاتي هذه الأبيات التي يرثي فيها صديق عمره المازني حيث يقول فيها:

وقالوا:المازني قضـــى.فضلت *** مقاصد قولهم .أو ضل رشدي
كأن حديث ما زعموا خيـال *** بعيد عن الحقيقة أي بعـــــــد
إذا عين غفت فأعجب لأخرى *** من العينين عالقة بسهـــــــــد
صحبنا العمر عاما بعد عـــام *** على الحالين من ضنك ورغـــــد
سلاما أيتها الدنيا سلامـــــــا *** لأنت أحب لي لو مات بعدي[3]

[1] ينظر: عبد العظيم حنفي، العقاد في ذكراه الخمسين ،ص34.
[2] عباس محمود العقاد، مطالعات في الكتب والحياة ،دار المعارف ،القاهرة ، ط4 ، 1987 ،ص 141
[3] ينظر: عبد العظيم حنفي، العقاد في ذكراه الخمسين ،ص35

كما نجد الغزل في شعر العقاد فنجد ديوانه (أعاصير مغرب)وهو يحفل بدم جديد ويتدفق فيه شعاع من الإحساس، لم يتوافر في شعره من قبل ومن أمثلة ذلك قصيدته التي بعنوان(هبة لا تنقل)والتي يقول فيها :

تريدين قلبي ؟خذيه خذيه !... *** رويدك.لا .بل دعيه دعيـــــــه !
دعيه إذا غبت عنـــــي أرى *** محياك فيه ،وحـــــبي فيـــــه
وسر أبوح بـــــه خلســـــة *** وإن كنت من قبل لم تسمعيـــــه
أخاف على البعد أن تلعـــبي *** بـــــه يا بنيـــــة أو تهمليـــــه
فكم لعبـــــة وقعت في يــد *** يك وقوعا أرى القلب لا يشتهيه

وكذلك نجد شعره الغزلي في قصيدته التي رثا فيها «مي» بعنوان(آه من التراب) وهي تعد من عيون شعر العقاد لا لأنها تصدر عن انفعال حقيقي أصيل ولا للصلة الحميمة بينهما،بل لأنها استطاعت أن تنقل ذلك الانفعال والإحساس للقارئ ويقول فيها:

أين في المحفل «ميَّ»يا صحـــاب؟
عودتنا ها هنا فصل الخطـــــاب
عرشها المنبر مرفوع الجنـــــــــاب
مستجيب جين يدعى مستجـــاب
أين في المحفل «ميَّ» يا صحاب؟[1]

وحظ الطبيعة في شعر العقاد وافر ،وشعوره بها عميق إلى حد الامتزاج والعشق فهو يضفي عليها من روحه ما يجعلها تهتز وتختلج وتمور بالحياة.[2]

وهو الذي ينظر إلى الشاعر العظيم على أنه «من تجلت في شعره صورة كاملة للطبيعة بجمالها وجلا لها وعلانيتها،وأن يستخلص من مجموعة كلامه فلسفة للحياة ومذهب في حقائقها أيا كان هذا

[1] ينظر: عباس محمود العقاد، أعاصير مغرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط) ،1997،ص27 ، 58
[2] ينظر: عبد العظيم حنفي ، العقاد في ذكراه الخمسين، دار الثقافة والإعلام ، الشارقة ، (د ط)، (د ت)، ص 31.

المذهب وأيا كانت الغاية الملحوظة فيه، وهو الذي يسمعك الخليقة الأولى منقولة من لفظ والسموات والأرضيين منظومة في لحن، ويبثك من الدنيا الإلهية نبضات أغوارها وصدحات أفلاكها، وما تزمجر به من نغمات رضاها وغضبها وطلاسم صلواتها فتجد الطبيعة بقضها وقضيضها مجموعة لديك.وإذا بك تعيش قي كل ناطقة وصامتة، وكل متحركة وساكنة من ذلك العالم السرمدي»[1]

ومن أمثلة حضور الطبيعة في شعر العقاد هذه الأبيات قصيدة بعنوان (الطبيعة والحياة) وهذه أبيات منها:

تسبي نواظرنا الطبيعة *** وتروع وهي بنا مروعـــة
لولا الحياة لما تمـــــلَّـ *** ـت حفل زينتها الطبيعة
لمَّـا تمنت أن تـــــرى *** من نفسها الصور الرفيعة
حييت وعلمت الحيـا *** ة النطق فهي لها مطيعة
فرأت حلاها في ريـــا *** ض الزهر خالية مريعة [2]

ومن ملامح النزعة الوجدانية أيضا نجد التفاتة إلى طائر الكروان ،هذا الطائر الشادي الذي خصص له العقاد ديوانا كاملا بعنوان (هدية الكروان) والذي نظم فيه طائفة من القصائد في هذا الطائر وهذه أبيات من ديوانه(عابر سبيل)بعنوان (عودة الكروان) :

مرحبا أيها البشير ومرحـــى *** بعد طول السكوت ليلا وصبحا
جاءنا طائر الكروان في جنـ *** ـح من الغيب يفتح العام فتحـــــا
فإذا الليل خافق وظلام الليـ *** ـل طلق وأية الليل فصــــــــحى
وغنما عاما من العمر لمـــــا *** عاد ماضي الربيع والأرض فرحى[3]

والملاحظ أن اغلب شعر العقاد تأملي تفكيري« وهذا ما نجده في ديوانه (أشباح الأصيل) وذلك عندما يتحدث عن الموسيقى وكنهها وعن الحياة وما تفيد به الإنسان من قيود الغرائز والأهواء

[1] عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب والحياة، ص 140، 141.
[2] ينظر: عباس محمود العقاد، ج1، مطبعة المقتطف، مصر، 1346هـ ،1928م ، ص71 .
[3] ينظر: عباس محمود العقاد ، عابر سبيل ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، (د ط) ،1997، ص92.

وعن الجسد حيا وميتا ،والصراع بين البقاء والفناء ،كما نجد فيه مطولة بعنوان (ترجمة الشيطان)التي تمتد أبياتها في نسق فريد إلى أكثر من ثلاثمائة بيت »[1]والتي يقول فيها:

صاغه الرحمان ذو الفضل العميم *** غسق الظلماء في قاع سقر
ورمى الأرض به رمي الرجيـــم *** عبرة.فأسمع أعاجيب العبر
* * *

خلقة شاء الله الكنود لها *** وأبى منها وفاء الشاكر
قدر السوء لها قبل الوجود *** وتعالى من عليم قادر
* * *

قال كوني محنة للأبريـــــــاء *** فأطاعت،بالها من فاجـــرة!
ولو استطاعت خلافا للقضاء *** استحقت منه لعن الإخوة[2]

كما نجد نزعة تأملية في قصيدته (القمراء)التي لا يقف فيها عند البدر ونوره فيصف ويشبه، ولكنه يخترق ذلك كله إلى ما وراءه وكأنه يحاول أن يرى سر الفضاء فيقول فيها:

كلما أشرق في الليل القمر *** وسها الناس ولاذوا بالحجر
خلت أرواحا تداعت للسمر *** زمرا تهمس من حول زمر

[1]عمر احمد فضل الله ، عباس محمود العقاد هل يأتي في زماننا مثله؟ ، منتدى أم درمان الأدبي، 21/10/201 ، (03:34).
[2]عباس محمود العقاد، ديوان من دواوين، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1 ، 1996 ، ص192.

إن هذا الحسن لا يمضي هدر *** حينما أسفر نور وانتشر[1]

وقد لخص العقاد رأيه في مقاييس الشعر في ثلاثة نقاط :

فأولها:«أن الشعر قيمة إنسانية وليست بقيمة لسانية،لأنه وجد عند كل قبيل، وبين الناطقين بكل لسان، فإذا جادت القصيدة في الشعر فهي جيدة في كل لغة.وإذا ترجمت القصيدة المطبوعة لم تفقد مزاياها الشعرية بالترجمة إلا على فرض أوحد، وهو أن المترجم لا يساوي الناظم في نفسه وموسيقاه،ولكنه إذا ساواه في هذه القدرة لم تقف القصيدة مزية من مزاياه المطبوعة أو المصنوعة».

وثانيهما:«أن القصيدة بنية حية وليست قطعا متناثرة ويجمعها إطار واحد،فليس من الشعر الرفيع شعر تغير أوضاع الأبيات فيه،ولا تحس منه تم تغييرا في قصد الشاعر ومعناه».

وثالثهما:«أن الشعر تعبير،وأن الشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع، وليس بذي سليقة إنسانية فإذا قرأت ديوان شاعر ولم تعرفه منه، ولم تتمثل لك شخصية صادقة لصاحبه فهو إلى التنسيق أقرب منه إلى التعبير.[2]

إذن فالشعر عند العقاد يرتبط بالتعبير، وليس أي تعبير بل هو تعبير عن نفس صاحبه في المقام الأول ليتعداه إلى توصيل تلك المشاعر والأحاسيس إلى المتلقي وإحداث المتعة للاثنين مع توخي الصدق في التعبير.

المطلب الثالث :بنية الشعر عند العقاد.

تمهيد

البنية في النقد الحديث هي مجموعة متشابكة من العلاقات تتوقف فيها الأجزاء على بعضها ، وتربط كلها بالنص لتشكل وحدة عضوية ، ويرى بعض النقاد أن النص الشعري بنية واحدة كبرى قائمة على التكامل والانسجام بين عناصرها ومكوناتها ووحداتها ويخضع هذا النص إلى عملية إعادة

1 ينظر:مصطفى عبد اللطيف السحرتي، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث، المملكة العربية السعودية، ط2 ،1404هـ،1984م، ص161.

[2]ينظر: عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ج2، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط6، (د ت)، ص264

بناء جديدة بوصفه كلا في أثناء القراءة النقدية ، وأن البنية نظام اشمل للغة الشعرية في سياقها الصوتي والنحوي ... والبنية الشعرية وظيفتها هي السمو بالكلام إلى مستوى القول الشعري... وأن البنية بتماسكها تعطي للقول الشعري طابع التوهج المتجدد .

ولقد امتلك شعراء الديوان نظرة تجديدية فيما يخص مسار القصيدة العربية بعد تكوين ثقافة ذات بعد تراثي عميق ، وثقافة أجنبية غربية فكان لهذا التجديد تأثير كبير على شكل القصيدة ومضمونها ، وكذا البناء واللغة ، وامتازت هذه المدرسة بخصائص ميزتها عن المدارس الأدبية في الشعر العربي الحديث ، مما يؤهلها لتكون رائدة في تجديد القصيدة العربية فهي تعد الفيصل بين التجديد والتقليد لأنها أكسبت الشعراء بشاعرية حقيقية منبعها الوجدان الإنساني المميز والطبيعة التي كانت الملاذ الأخير كما تميز العقاد عن الجيل الذي بدت عليه ملامح التجديد، فوضع العقاد بصمة في الأدب العربي الحديث، وهي بصمة غير قابلة للزوال مطلقا وذلك عن طريق تجديده في مضمون الشعر ووظيفته وإعطاءه نظرة مختلفة حول بنية الشعر، سواء في نظرته للغة الشاعرة أو الخيال أو الوحدة العضوية أو الموسيقى الشعرية.

أ- اللغة الشاعرة:

لقد فرقت الدراسات الحديثة بين المزايا التي يتغنى بها أصحاب العصبيات القومية فخراً بألسنتهم وطبائعهم وعقولهم على عادة جميع الأقوام،وبين المزايا العلمية التي تستند إلى خصائص النطق و التعبير المتفق عليها في العلوم اللسانية،ولا محاباة فيها لهذه اللغة أو تلك على حسب علاقتها الجنسية أو الدينية.

وقد ورد في تقرير من تقارير لجنة الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب أن اللغة العربية وصفت قديما- وحديثا- بأنها لغة شعرية ثم قلنا إن الذين يصفونها بهذه الصفة يقصدون بها أنها لغة يكثر فيها الشعر والشعراء، و أنها لغة مقبولة في السمع يستريح إليها السامع كما يستريح إلى النظم

المرتل و الكلم الموزون، كما يقصدون بها أنها لغة يتلاقى فيها تعبير الحقيقة و تعبير المجاز. على نحو لا يعهد له نظير في سائر اللغات[1].

وعرفت اللغة في القديم بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن حوائجهم. و لجماعة الديوان رأي اللغة فهم يعتبرون أن الألفاظ لا قيمة لها في ذاتها وأن قيمتها إنما تكمن فيما ترمز إليه من معان. والعقاد له رأي في هذا الموقف فيقول:«والألفاظ نوع من اختزال المعاني إلا ما ورد منها على اللسان أو هي أمور يقترن كل منها بخواطر و ملابسات تتيقظ في الذهن من طرفة ذلك اللفظ،ولا يشترك فيه لفظ آخر.وإن ترادفا في ظاهر المعنى، فالمترادفات لا تتشابه في المدلول تماما».

نلاحظ في كلام العقاد عبارتان هامتان وهما الألفاظ نوع من اختزال المعاني والألفاظ رموز تقترن كل منها بخواطر وملابسات تتيقظ في الذهن من طرفة اللفظ.

وهما عبارتان تعبران عن شيء واحد في الواقع.وهو أن الألفاظ لا تنشئ في المعاني وإنما تدل عليها دلالة عامة أو جزئية ،لأن المعاني الموجودة بالفعل أولاً في نفس الشاعر ولكنه ليوقظ مثلها في نفس القارئ مضطر إلى استعمال الألفاظ لما يكون أن يدل عليه من المعاني القائمة بنفس الشاعر.[2]

وليس في اللغات التي نعرفها، أو نعرف شيئا كافيا عن أدبها لغة واحدة توصف بأنها لغة شاعرة غير لغة الضاد، أو لغة الأعراب، أو اللغة العربية.

وتقدم أحيانا أننا لا نعني باللغة الشاعرة ما يوصف أحيانا باللغة الشعرية، فإن الكلمة قد تكون شعرية صالحة للنظم في موقعها من السمع، ولكنها لا تكون مع ذلك جارية مجرى الشعر في نشأتها وأوزانها و اشتقاقها، بل تكون كأنها الطعام الذي يصلح لتركيب البنية ولكنه هو في ذاته ليس بالبنية الحية وليس باللحم والدم الذي يتركب منه أجسام الأحياء.

[1] ينظر: عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرية ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د ط)، 1995، ص4.

[2] ينظر: محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد، البعث ، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 267.

ونريد باللغة الشاعرة أنها لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية ،فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات،لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء.[1]

يرجع العقاد فتور العبارة في النفس لكثرة تكرارها،فتسقط عنها قوة المعنى المصاحبة لها في حدتها.أما الكلمات فيرجعها إلى الحاجة الفنية.وأنها ملك للشاعر يستعمل منها ما يشاء فيقول:"وما دام للكلمة معناها الذي يفهم منها،وهي سرية مصونة،فلن يتطرق إليها الابتذال".[2]

تمتاز اللغة العربية بمرونتها والتي لا يمكن حصرها في صفة معينة والقول بأنها"لغة الشعر " فالعقاد يقول:«إن اللغة ليست هي الشعر، وأن الشعر ليس هو اللغة، وأن الإنسان لم ينظم إلاّ للباعث الذي من أجله صور أو صنع التماثيل أو غنى أو صنع الألحان، فالباعث موجود بمعزل عن الكلام والألوان و الرخام و الألحان، وإنما هذه هي أدوات الفنون التي تظهر بها للعيون و الأسماع والخواطر حسب اختلاف المواهب و الملكات، فإذا وجدت الفحولة البدوية وجدت أداة النظم والتعبير».[3]

ضاع الشعر العربي بين قوم صرفوه في تجنيس الألفاظ وقوم صرفوه في تزويق المعاني.فما كان شعرا بالمعنى الحقيقي إلا في أيام الجاهليين و المخضرمين على ضيق دائرة المعاني عندهم وسيعود كذلك في هذه الأيام على يد أفاضل العصر.[4]

ويرى العقاد أن لا يكون في الشعر إحالة ويعني بها فساد المعنى، وهي ضروب فمنها؛ الإعتساف والشطط، ومنها المبالغة ومخالفة الحقائق ومنها الخروج بالفكر عن المعقول وقلة جدواه، وخلو مغزاه، وينبغي على الشعر إذا كان فيه تقليد وهو تكرار المألوف من القوالب اللفظية و المعاني و

[1] ينظر : عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، ص8.

[2] ينظر :المرجع نفسه، ص274.

[3] ينظر : عباس محمود العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم ، مطبعة حجازي، مصر، (د ط)، (د ت)، ص48.

[4] ينظر : عباس محمود العقاد، خلاصة اليومية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط2، 1411هـ، 1991م ، ص111.

أيسره على المقلد الاقتباس المقيد و السرقة؛ويقول عن المبالغة بصفة خاصة:«إنها علامة من علامات انحطاط الفكرة. فهي خليقة بأن تقل إذا ما انتشرت المعرفة وعنيت الأمة بالوقوف على الحقائق والاهتمام بالجواهر دون الأعراض».[1]

وقد نفى أن يكون في اللغة كلمات مبتذلة وأخرى غير مبتذلة وقصر الابتذال على الاستعمال و في ذلك يقول:«فالابتذال عنده هو أن تتكرر العبارة حتى تألفها الأسماع فيفتر أثرها في النفس و لا تفضي إلى الذهن بالقوة التي للمعنى في حدته.ومن ثم فالابتذال مقصور على التراكيب ولا يصيب المفردات –وما دام للكلمة معناها الذي يفهم منها–وهي سرية مصونة فلن يتطرق إليها الابتذال ولو طال تكرارها و إلاّ فنيت اللغة وانقرضت جميع مفرداتها بعد جيل واحد».[2]

هناك ضروب من الإحساس لا يتأتى أن تصاغ إلا في قالب يوهمك الصعوبة والعلاج ولا يخف بالقارئ خفة السهولة و الطواعية، وأن هذه الضروب من الإحساس لهي خليقة على الرغم من ذلك أن تصاغ شعرا و أن يكون صائغها عريقا مطبوعا على سليقة الشعراء ففي الدنيا أنواع من الشعر بقدر ما فيها من أشخاص، وليس يوقع في روع القارئ أن الشعر هكذا في صورة واحدة ليس غيرها إلا القدامة وقلة الإطلاع وضيق نطاق الحياة.[3]

ويذهب العقاد إلى أنه ليس للقائل في وضوح عبارته أو غموضها فإن المعنى ما أن يكون واضحا بطبيعته فلا يكون تعمد إخفائه للمبالغة والترويج إلا شحونة ينمو عنها بل يستحي منها كل طبع نزيه، وأما أن يكون غامضا بطبيعته فليس للشاعر أو الكاتب حيلة فيه ولا يقال حينئذ للذي يحتوي كلامه الغموض أنه ذاهب فيه مذهبا خاصا يقصده ويؤثر على سواه وهذه آثار أئمة فحول

[1] ينظر : عمر الدسوقي، في الأدب الحديث، ص 261.
[2] ينظر : عباس محمود العقاد، الفصول، ص 254.
[3] ينظر : عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب ، ص 444.

البلاغة في الشرق والغرب بين أيدينا فلا يبحث فيها من شاء، فهل تظنوه يجد في أصواتها معنى واحدا مما يعد من آياتهم وغرر أقوالهم وشواهد بلاغتهم حجبوه قصدا أو على غير قصد.[1]

ب:الخيال :

لم يكن العقاد وزميلاه بعيدين في نظرتهم إلى الخيال عن نظرة الرومانسيين وقد عرفه الشاعر الانجليزي كولوردج بأنه:«ليس تذكر شيء أحسسناه من قبل وليس ابتداع صورة جديدة مركبة وابتكارها بل هو في الواقع خلق جديد خلق صورة لم توجد من قبل وما كان لها أن توجد بفضل الحواس وحدها أو العقل وحده»[2] .

والخيال في نظر جماعة الديوان ليس غاية في حد ذاته بل هو وسيلة ضرورية لتحقيق شيء هام هذا ما دعت إليه في كل أعمالها النقدية وهدا الشيء هو ما عبر عنه العقاد في هده العبارة « فالنظر إلى الدنيا لن يتسع ولن يتضح ولن يكتمل إلا بخيال كبير يستوعب ما يراه ويقيس ما غاب على ما حضر وما يمكن على ما أمكن وما يتمخض عنه المستقبل على ما درج في ألفاف الزمان » فالغرض من الفن هو إدراك حقيقة الحياة وهدا الإدراك قد يكون سطحيا وضيقا كما قد يكون عميقا وواسعا والأمر إنما يتوقف على مدى قوة وسعة الخيال ألدى يتمتع به الناظر في الحياة.إن لكل إنسان نصيبا من الخيال، فالخيال إذن وسيلة ضرورية لكل فنان وهو لا يفيد صاحبه إلا إذا كان خيالا يستوعب ما يرى "ويقيس ما غاب على ما حضر[3].

فالعقاد يرى هنا أن الخيال كما يساعد في اكتشاف الحقيقة وتوضيحها يساعد على استنباط ما وراء الكلام من خواطر وأفكار إذن فقد ركز العقاد على فكرة اكتشاف الخيال والتي يجب يطابق الحقيقة وقد قسم الخيال إلى قسمين:« شعري، وعام ويقصد بهذا الأخير هو ما يقابل الخيال الأول عند كولوردج وهو القوة التي تجعل الإدراك الإنساني ممكنا ويشترك فيه جميع الناس في عمليات المعرفة

[1] المرجع السابق ، ص249.

[2] ينظر: عبد المنعم خفاجي، النقد العربي الحديث ومذاهبه، مطبعة الفجالة، مكتبة كليات الأزهرية للنشر، القاهرة، (د ط)، 1958، ص44.

[3] ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 ،1982ص ،252،254.

بما فيهم الإنسان البدائي، وقد خلق الخيال الأول قبل أن يخلق العقل ثم جاء العقل ليتممه ويأخذ منه ولا يلغيه.

أما الخيال الشعري فهو ما يقابل الخيال الثانوي في تسمية كولوردج له ،ويراه العقاد صدى للخيال العام ودللك من حيث اتفاقهما في نوع العمل وإن اختلفا في الدرجة والطريقة.وفى رأى العقاد أن الخيال الشعري يتناول الحقائق ليبعثها جديدة ويلبسها ثوب الحياة المشهودة،ولا يجوز بحال أن يتناول الحقائق ليمسحها ويناقضها»[1]

والشاعر في نظر العقاد بجبلته أوسع من سائر الناس خيالا، «فلذلك المثل الأعلى أرفع في دهنه في أذهان الناس وهو ألطفهم حسا.فلذلك كان ألمه أشد من ألمهم ،وإنما يكون الألم على قدر البون بين المنظر وبين ما هو كائن فلا جرم إن كان الشاعر افطن الناس إلى النقص وأكثرهم سخطا عليه.وكما عرفه بأنه دلك القول المفروض من قائله أنه لا يصدق ولا يناقش في صحة شيء مما يزعم، فإذا أسلف الإنسان بين يديك أنه سيتكلم "خيالا" فتلك صحة رخصة التي تعفيه من مؤتة العقل والواقع وتبيح له مناقضة العلم والصواب»[2]

وقد فرق العقاد بين الخيال والوهم فقد رأى ضرورة التمييز في معاني الشعر وصوره بين نوعين يسمى احدهما التخيل والأخر التوهم،فالتخيل هو أن يظهر الشاعر الصلات التي بين الأشياء والحقائق ويشترط هدا النوع أن يعبر عن حق،والتوهم أن يتوهم الشاعر بين شيئين صلة ليس لها وجود وهدا النوع الثاني يغرى به الشعراء الصغار ولم يسلم منه الشعراء الكبار.[3]

غير أن الخيال لا ينشط بمعزل عن أدواته التصويرية وهما التشبيه والمجاز والخيال يغلب على الشعراء أكثر من غلبة النثر.

[1] سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، جامعة الأزهر،1999" ص219 .

[2] عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب والحياة دار المعارف، مصر،ط4 ،1987 ،ص281.

[3] ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في الأدب، ص256، 257.

وفى هذا الصدد يحدد العقاد المجاز بأنه أداة الكبرى من أدوات التعبير الشعري لأنه تشبيهات

وأخيلة وصور مستعارة وإشارات ترمز إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة ،وهده هي العبارات الشعرية في جوهرها الأصيل. وتسمى اللغة العربية لغة مجاز لأنها تجاوزت بتعبيرات المجاز حدود الصور المحسوسة إلى حدود المعاني المجردة [1].

كما حدد التشبيه« بأنه ليس تمرين لفضي يتعاطاه الشاعر على حساب المشاعر والحقائق وما ابتدع التشبيه لنقل الشعور بهده الأشكال والألوان فان الناس يرون الأشكال المحسوسة بذاتها كما تراها،وإنما ابتدع لنقل الشعور بهده الأشكال وهده الألوان من نفس إلى نفس». [2]وملكة التشبيه تقوى حيث تضيق دائرة الأشياء فان المتكلم يحاول أن يقرب إلى سامعيه ما لا يعرفه وهو كثير بتشبيهه شيء مم يعرفه وهو قليل،ومن ثم كان أهل البدو والريف اقدر على التشبيه من الحضريين وسكان الأمصار.[3]

وقد بنى العقاد فهمه الجديد لوظيفة التشبيه في الشعر حيث جعل منه أحد الأسلحة العنيفة التي هاجم بها شوقي وشعره في الديوان قائلا:اعلم أيها الشاعر العظيم إن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعدها ويحصى أشكالها وألوانها،وانه ليس مزية الشاعر أن يقول لك عن الأشياء مادا تشبه؟وإنما مزيته أن يقول ما هو؟ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به.

(...)ولكن التشبيه أن تطبع في وجدان سامعه وفكره صورة واضحة،مما انطبع فى ذات نفسك، وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان فان الناس جميعا يرون الأشكال والأوان المحسوسة بذاتها

[1] ينظر:عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط) ،1995، ص33.

[2] محمد مصايف، جماعة الديوان في الأدب ، ص(262) .

[3] ينظر: عباس محمود العقاد ، خلاصة اليومية والشذور، المجلد الرابع والعشرون (الأدب والنقد) ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،ط1، 1411هـ ،1991م ، ص19.

كما تراها.وإنما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال من نفس إلى نفس وبقوة الشعور وتيقظه وعمقه واتساع مداه ونفاده إلى صميم الأشياء.يمتاز الشاعر على سواه".[1]

الوحدة العضوية :

تعتبر الوحدة العضوية من بين المعالم الهامة التي يقوم عليها النقد الأدبي الحديث، لأن الزمن الذي كان فيه العمل الأدبي عبارة عن خواطر وأفكار لا تصل بينها أي رابطة فنية قد انقضى، بل أصبح العمل ذا شخصية متميزة تتطلب خصائص فنية وشعورية معينة، ولا يقصد بها أن الوحدة العضوية لم تعرف إلا في عصرنا الحاضر، بل المقصود أنها صارت شغل جميع الأدباء[2] .

وما يجدر البدء به في الحديث عن الوحدة العضوية في نظر جماعة الديوان أن العقاد أجمل الحديث عنها « بأسبابها ودقائقها إجمالا يغني عن التفصيل وإن جاز التوسع فيه من قبيل التوسع في الشواهد والأمثال.»[3]

وقد أوضح العقاد منهجا أكثر عمقا في دعوته إلى الوحدة العضوية في القصيدة، إذ يذكر:« أن القصيدة ينبغي أن تكون عملا فنيا تاما يكمل فيها تصوير خاطر أو خواطر متجانسة كما يكمل التمثال بأعضائه والصورة بأجزائها واللحن الموسيقي بأنغامه، حيث إذا اختلف الوضع أو تغيرت النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها، فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ولا يغني عنه غيره في موضعه إلا كما تغني الأذن عن العين أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة أو هي كالبيت المقسم لكل حجرة منها مكانها وفائدتها وهندستها، ولا قوام لفن بغير ذلك».

[1] ينظر: محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، 1997، ص55، 56.

[2] ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، البعث، الجزائر، (د ط)، 1974، ص 281.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص 286،287.

فالقصيدة ليست خواطر مبعثرة تتجمع في إطار موسيقي، وإنما هي عمل تام الخلق والتكوين تتناسق جزيئات معانيه وتترابط الخواطر الوجدانية والفكرية ترابطا دقيقا وبذلك يعد العقاد من أوائل من أرسوا هذه القاعدة في نقدنا الحديث [1].

إن التفكك من الأمور التي يمكن أن تخل بوحدة القصيدة وتجعلها متفرقة فقد قدم العقاد مفهوما يوضح فيه معنى فيقول«أما التفكك فهو أن تكون القصيدة مجموعا مبددا من أبيات متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن والقافية وليست هذه بالوحدة المعنوية الصحيحة إذ كانت القصائد ذات الأوزان والقوافي المتشابهة أكثر من أن تحصى فإذا اعتبرنا التشابه في الأعاريض وأحرف القافية وحدة معنوية جاز إذن أن ننقل البيت من قصيدة إلى مثلها دون أن يخل ذلك بالمعنى أو الموضوع وهو ما لا يجوز». [2]

اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الوحدة التي يقصدها العقاد، فذهب البعض إلى أنه يريد الوحدة العضوية ومنهم الدكتور عبد الحي دياب حيث يقول: « والدارس لما كتبه العقاد في الوحدة العضوية في القصيدة الشعرية يرى أنه يقصد بها الوحدة العضوية التي يطلق عليها الانجليز Organiounity ».

ويذهب البعض الآخر إلى أنه يريد الوحدة المعنوية أو وحدة الموضوع حيث يقول الأديبان: (محمود أمين العالم) و(عبد العظيم أنيس) أن العقاد لم يقصد الوحدة العضوية للقصيدة بل يقصد حدتها المعنوية أي الموضوعية حين ينادي بتلك الوحدة ومما قالا:« أن الوحدة الفنية عند العقاد هي الوحدة المعنوية لا الوحدة العضوية الحية » [3] .

[1] ينظر: شوقي ضيف، مع العقاد، دار المعارف، القاهرة، (د ط) ، 1974، ص 114.

[2] ينظر: عباس محمود العقاد، إبراهيم عبد القادر المازني، الديوان في الأدب والنقد، دار الشعب للطباعة والنشر،القاهرة، ط4، 1417هـ، 1997م، ص103 .

[3] ينظر: سعاد محمد جعفر،التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، ص230،230.

وقد فرق العقاد بين الشعراء التقليديين الذين ظلوا يؤمنون بوحدة البيت، والشعراء المحدثين الذين اعتنقوا مبدأ القصيدة، ويسمي الطائفة الأولى "حزب البيت" والطائفة الثانية "حزب القصيدة" ويرى أن الاتفاق بين الطائفتين غير ممكن لأن الاختلاف جوهري بينهما، فكلاهما يؤمن بأسلوب خاص في قرض الشعر، فهما يختلفان في الذوق والنقد والاستحسان، ويفرق العقاد بين الحزبين تفرقة نفسية فيعتبر شعراء "حزب البيت" ذوي نفوس سواذج تخلو من الخوالج المركبة، و "حزب القصيدة" ذوي نفوس ناضجة ذات خوالج مركبة وإذا كان أسلوب البيت المفرد يكفي شعراء الطائفة الأولى، نظرا لبساطة عواطفهم وسذاجة نفوسهم، فإن شعراء الطائفة الثانية لا يكفيهم إلا الأسلوب المركب أسلوب القصيدة الموحدة الموضوع والغرض والبناء[1] .

خصائص الوحدة العضوية:

يَعْتَبِر العقاد ابن الرومي من الشعراء العرب القدامى القلائل الذين استطاعوا توفير الوحدة لقصائدهم، ويُقيِم رأيه هذا على ما لاحظه في شعر هذا الشاعر من « طوال نفسه، وشدة استقصائه المعنى واسترساله فيه، وبهذا الاسترسال خرج على سنة النظامين الذين جعلوا البيت وحدة وجعلوا البيت وحدة النظم وجعلوا القصيدة أبياتا متفرقة يضمها سمط واحد قل أن يطرد فيه المعنى إلى عدة أبيات. ذكر العقاد في هذه الفقرة إحدى سمات الشاعر الناجح في توفير الوحدة لشعره، وهي طول نفس الشاعر، وشدة استقصائه المعنى واسترساله فيه، واستقصاء المعنى من الواضح أنه نتيجة لطول النفس لأن صاحب طول النفس هو الذي يمكنه الاستقصاء في المعنى، وهو لا يقنع بالمعاني الجزئية التي لا تشبع فهمه الفكري والنفسي»[2]

وطول النفس هو أحد مظاهر توفر الوحدة العضوية في نظر العقاد وهذه السمة الأولى لشعر الوحدة العضوية في نظره، أما السمة الثانية فهي صلاحية القصيدة الواحدة من هذا الشعر لأن يوضع لها اسم، ولأن تقع تحت عنوان وهي تكون كذلك لسببين:

[1] ينظر: محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص 293 .

[2] المرجع نفسه، ص 294.

الأول: أن لها خصائص معينة تصلح لأن يشار إليها باسم من الأسماء، والثاني: أنها ذات موضوع واحد يمكن وضعه تحت عنوان فإمكان التسمية والعنونة بالنسبة إلى القصيدة دليل قاطع في نظر العقاد على أنها تتصف بالوحدة العضوية ثم إن هذه الخصائص المعينة وهذه الوحدة الموضوعية لا تسمح بأن يعتبر البيت جزءا مستقلا بنفسه، لأن هذه الخصائص تربطه بباقي الأبيات في القصيدة، ويسمي العقاد ارتباط أبيات القصيدة بعضها ببعض "خاطرا مؤلفا" والمازني "صلة أو حقيقة" وشكري "معنى أو مغزى" .

ومن البين أنه إذا أمكننا إخضاع القصيدة الحديثة ذات الوحدة العضوية للتسمية فإن القصيدة التقليدية ذات الموضوعات المتعددة لا تقبل شيئا من هذا لأنها عديمة الخصائص ومتعددة الموضوع [1] .

« فالمقياس الرئيسي لمعرفة ما إذا كانت القصيدة تتوفر لها الوحدة العضوية في نظر العقاد هو محاولة التقديم والتأخير في أبيات هذه القصيدة، فان هي استعصت على هذه المحاولة فهي قصيدة حديثة تشتمل على الوحدة العضوية، وإن هي قبلت ذلك دون فساد معناها فهي قصيدة تقليدية مفككة النظم، فاقدة الخاطر المؤلف وبهذا يكون العقاد قد أعطانا هاهنا سمة ثالثة للشعر الذي تتوفر فيه الوحدة العضوية وهي استعصاء هذا الشعر على التقديم والتأخير في أبيات القصيدة الواحدة. »[2]

فإذن فالوحدة التي دعا إليها العقاد إنما هي وحدة القصيدة في الشعر الغنائي وقد وفت هذه الوحدة حقها من البحث والشرح فكانت بذلك أول من تحدث في هذه القضية بصورة جدية فتحت للشعر العربي الحديث آفاقا جديدة من النمو والازدهار [3].

الموسيقى الشعرية :

لقد اهتم العقاد اهتماما كبيرا بجانب الموسيقى الشعرية وذلك من خلال القوافي والأعاريض ويرى أن أساس العروض العربي قابل للبناء عليه بغير حاجة إلى نقضه وإلغائه، وكان للعقاد موقف من

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 295 ، 296.
[2] محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، ص 298.
[3] المرجع نفسه، ص 310.

موسيقى الشعر العربي يقول أنها أضيق من أن تنفسح لأغراض شاعر تفتحت مغاليق نفسه وقرأ الشعر الغربي فرأى كيف ترحب أوزانهم بالأقاصيص المطولة والمقاصد المختلفة، وكيف تلين في أيديهم القوالب الشعرية فيودعونها مالا قدرة لشاعر عربي على وضعه في غير النثر، وقد طالب الشعراء بأن يرسلوا قوافيهم ويعدلوا الأوزان في الشعر الموضوعي لكي يستوعب المقاصد الشعرية[1] « فإذا تجددت الدعوة إلى النظر في القوافي والأعاريض فالذين يطلبون إلغاءها يثبتون بذلك عجزهم عن موازنة النظم الذي يستطيعه العامة والأميون ولا خير للآداب العربية في عمل فني يتصدى له من لا يقدرون عليه ومن لم يخلقوا له ومن ليس عندهم فيه استعداد فطري يضارع استعداد شعراء الربابة وناظمي القصص الهلالية وما إليها، فإذا لم يكن طالب القضاء على فن العروض العربي عاجزا هذا العجز المعيب في مقاصده الفنية فهو طالب هدم صريح لغرض غير صريح ولكنه كذلك غير مجهول لأنه يلحق في هذا العصر بمن يهدمون كل تراث ويقتلعون كل أساس ولا يقنعون بشيء دون فوضى الآداب والعقائد والأخلاق »[2] .

ويرى أيضا أن اللغة الشاعرة هي لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية الموسيقية، يقول العقاد: « نريد باللغة الشاعرة أنها لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية الموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء »[3].

وأن الشعر الذي توافرت له شروط الوزن والقافية وتقسيمات البحور والأعاريض التي تعرف بأوزانها وأسمائها وتطرد قواعدها في كل ما ينظم من قبيلها هذا هو المقصود بالفن الكامل، فالإيقاع في الشعر قد يلاحظ في كثير من اللغات ولا نلاحظ فيه القافية ولا الأوزان المقررة، وقلما نلاحظ القافية

[1] ينظر: محمد مصطفى هدارة، بحوث في الأدب العربي، دار النهضة العربية بيروت، (د ط)، 1994، ص 346.

[2] عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، القاهرة ، ط6، 1988، ص 110،111.

[3] عبد الهادي عبد الله عطية، ملامح التجديد في موسيقى الشعر العربي، بستان المعرفة، الإسكندرية، (د ط)، 2002، ص 14.

في الأشعار التي تنشدها الجماعات كالشعر المسرحي عند اليونان وتراتيل الصلاة والعباد عند العبريين[1].

ولم يكن العقاد من دعاة التجديد في الأوزان، إذ كان يؤمن بأن العروض العربي قادر على استيعاب هذه التجارب الجديدة ولذلك فقد حافظ في شعره على الأوزان العروضية ولم يشد عنها أو يخرج عليها بالرغم من أن له نماذج تندرج في شعر التفعيلة، وقد هاجم العقاد الدعوة إلى إلغاء الأوزان ذات البحور والقوافي وقال: « لا يدعوا إليها غير واحد من اثنين، عاجز عن النظم الذي استطاعه الشاعر العامي في نظم القصص المطولة والملاحم التاريخية من أمثال السيرة الهلالية وسيرة الزير وغيرها من السير المشهورة المتداولة، أو عاجز عن النظم الذي استطاعه الشاعر العامي والشاعرة العامية في نظم أغاني الأعراس ونواح المآتم وأمثال الحكمة والنصيحة على ألسنة المتكلمين باللهجات الدارجة ولا خير للفن في كلام يقوله من يعجز عن هذا القدر من السليقة الشاعرية، والملكة الفنية وأحرى به أن يأتي بما عنده في كلام منثور ويترك النظم وشأنه بدلا من هدم الفن كله، وحرمان اللغة من آثار القادرين عليه ».

ويقول كذلك « وليس الوزن زيادة في المقال بل هو مقام المقال كله إلا أن يكون من غير الفنون، وإنما الشعر تفاعل كامل بين اللفظ والمعنى وقاعدة القواعد الفنية في وزن أو نظام مقدور» [2].

ويتعجب العقاد من الذين يقولون: إن قواعد الوزن تدعو الإنسان أن يقول لا يلزم تكملة للوزن، حيث لا محل له من الكلام ثم يقول « وليس الوزن زيادة في المقال بل هو قوام المقام كله، إلا أن يكون من غير الفنون، وإنما الشعر تفاعل كامل بين اللفظ والمعنى وقاعدة القواعد الفنية في وزن أو نظام مقدور».

وقد اقتصر في بعض الأبيات في تفعيلة واحدة وجعل بعضها الآخر تام التفاعيل في قصيدة واحدة، كما فعل في قصيدة "عدنا والتقينا" يقول:

[1] ينظر: عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر، القاهرة، (د ط)، 1995، ص 22.

[2] محمد الهادي عبد الله عطية، ملامح التجديد في موسيقى الشعر العربي ، ص 54 ، 185.

التقينا

والتقينا

عجبا كيف صحونا ذات يوم فالتقينا

بعدما فرق قطران وجيشان يدينا

فتصافحنا بجسمينا وعدنا فالتقينا

بعد عصر

أي عصر؟

والنوى تجري وسر الحب في الأكوان يجري

ثم نادانا تعالوا فاهبطوها أرض مصر

قضى الأمر كما شاء، وعدنا فالتقينا.[1]

وقد يقتصر على ثلاث تفاعيل في بعض أبيات القصيدة وتفعيلتين في البعض الآخر، وفي بعض الأبيات أربع تفاعيل كما في قصيدته "سلع الدكاكين في يوم البطالة" يقول فيها:

مقفرات *** مغلقات محكمات

كل أبواب الدكاكيـ *** ن على كل الجهات

تركوها *** أهملوها

يوم عيد عيدوه *** ومضوا في الخلوات

* * *

البدار *** مالنا اليوم قرار

أي صوت ذاك يدعو الـ *** ناس من خلف الجدار

أدركوها *** أطلقوها

[1] المرجع السابق، ص 55.

وكذلك نجده يجمع بين أكثر من ضرب للوزن في البيت الواحد، وقد زاد العقاد تفعيلة واحدة على مجزوء الرمل في البيت الأول من مقطوعة الجسم الضاحك، ولم يلتزمها في الأبيات الأخرى، حيث يقول:

ثغرك الضاحك، لا بل وجهك الضاحك، بل كل جسمك.

واقتصر العقاد على تفعيلة واحدة في الشطر الثاني في قصيدته "بعد عام" وقد قام العقاد بتوزيع تفاعيل البحور توزيعا مختلفا عن توزيعها في دائرة الخليل[1].

[1] ينظر: المرجع السابق، ص56.

الخاتمة

الخاتمة:

وبعد أن انتهى عمل هذا البحث المتواضع الذي قمنا بإعداده نكون قد توصلنا إلى عدد من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

- ✓ يعتبر عباس محمود العقاد من الذين دعوا إلى التجديد النقدي العربي، من خلال كتبه ودواوينه التي عمت الساحة الأدبية.
- ✓ أن العقاد نشأ نشأة عصامية معتمدا على مكتسباته وذهنه الخصب.
- ✓ جمع العقاد بين ثقافتين عربية أصيلة وثقافة غربية إنجليزية التي استلهم منها أفكاره و تأثر بها تأثرا كبيرا .
- ✓ لم يكن العقاد في تأثره بالثقافة الغربية مقلدا وإنما مبتدعا مجددا.
- ✓ أن جماعة الديوان من أوائل الجماعات المنظرة للتجديد في الشعر و النثر العربي.
- ✓ رفضت جماعة الديوان أن يضل الشعر منكمشا في إطاره التقليدي ، كما كانت لهم آراء نقدية في توجيه الشعر العربي الحديث وجهة جديدة تحمل في طياتها بناءا يعبر عن أفكارهم .
- ✓ قيام جماعة الديوان على مذهب نقدي متكامل ومحاربتهم للتقليد و المقلدين ومن ذلك مهاجمة العقاد لشعر شوقي .
- ✓ الشعر وجدان يعبر عن المشاعر تعبيرا صادقا لا تكلف فيه .
- ✓ الشعر عند العقاد تعبيرا عن النفس وخباياها ، وليس هناك تحديدات يقوم عليها الشعر كالوزن المضبوط أو القافية.

✓ هاجم العقاد طيلة حياته الشعر الحر ، الذي يعتمد على التفعيلة بدل البيت والتنويع في القافية أو الاستغناء عنها كلية. ودعوته لشعر المرسل .

✓ وظيفة الشعر إنسانية فهي اجتماعية نفعية. وأخرى ترفيهية تهدف إلى إحداث المتعة عند القارئ.

✓ وضع العقاد مقاييس وأصول للشعر ، تصور منهج مدرسته و حددها في مقاييس ثلاث:

* أنه قيمة إنسانية لا لسانية .

* يعبر عن نفس صاحبه .

* أن القصيدة بنية حية ليست قطع متناثرة يجمعها إطار واحد .

✓ أعطى للطبيعة اهتماما كبيرا في شعره فقد عدها من خصائص الشاعر العظيم.

✓ يرى أن اللغة الشاعرة فن منظوم منسق الأوزان والأصوات لا تنفصل عن الشعر في أي كلام كان من كلام الشعراء .

✓ حدد الألفاظ بأنها رموز للمعاني و المشاعر و الأفكار ، فالألفاظ لا قيمة لها في ذاتها بل ترمز إليه من معاني .

✓ ينظر العقاد إلى الخيال على أنه وسيلة من وسائل التعبير يهدف إلى تحقيق شيء هام لا غاية في ذاته .

✓ تأثر العقاد في فهمه وتقسيمه للخيال إلى عام وشعري بالمذهب الرومانسي ، وكذا في تفريقه بين التخييل والوهم .

✓ اعتبار أن الوحدة العضوية ركن أساسي يقوم عليه النقد الأدبي الحديث ودعوته إليها و نبذه للقصيدة المفككة .

✓ أن يكون العمل الفني متكاملا في الخلق و التكوين، والجزئيات و المعاني.

✓ نادى العقاد بتنويع الأوزان والبحور وهذه الأخيرة تؤدي بدورها إلى تغير الموسيقى الشعرية .

✓ أن الفن الكامل عند العقاد هو الشعر الذي توافرت له شروط الوزن و القافية و تقسيمات البحور و الأعاريض .

✓ قيام العقاد بتوزيع تفاعيل البحور توزيعا مختلفا عن توزيعها في دائرة الخليل .

✓ أحدث العقاد ضجة كبيرة في الأدب و النقد فكان لها أثر على الساحة الفكرية لما بوأه مكانة مرموقة وبقي هذا التميز إلى يومنا هذا.

وختاما لا يبقى لن إلا أن نحمد الله ونشكره ونسأله التوفيق و السداد آملين أن يجد هذا البحث القبول عند دارسي النقد و الأدب العربي الحديث .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

1) إبراهيم عبد القادر المازني ، الشعر غاياته ووسائطه ،تح، فايز حييني، دار الفكر اللبناني، ط2، دت .

2) أحمد هيكل ، تطور الأدب الحديث في مصر ، (من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى) ، دار المعارف ، مصر ، ط6 ، د ت.

3) جمال الدين الرمادي ، أعلام الأدب المعاصر ، دار الفكر العربي للنشر ، دار الحمامي للطباعة ، الأردن، د ط، د ت .

4) سلمى الخضراء الجيوسي ، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ، تر : عبد الواحد لؤلؤة، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

5) شوقي ضيف، مع العقاد، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1974م .

6) طه حسين ، تقليد وتجديد ،دار العلم للملايين ، بيروت ،ط2 ،1981 م.

7) عباس محمود العقاد، (أعاصير مغرب) ،نهضة مصر ، للطباعة والنشر، القاهرة ، د ط، 1997م.

8) عباس محمود العقاد ، إبراهيم عبد القادر المازني ، الديوان في الأدب و النقد ، دار الشعب للطباعة و النشر ، القاهرة ،ط4 ، 1417هـ، 1997م.

9) عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة و الأدب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 6، د ت.

10) عباس محمود العقاد ، السيرة الذاتية (أنا) ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط 1،1989 م.

11) عباس محمود العقاد ، الفصول ،(مجموعة مقالات أدبية و اجتماعية وخطرات الشذور)،منشورات المكتبة العصرية ،صيدا، بيروت، د ط، د ت.

12) عباس محمود العقاد ، اللغة الشاعرة ، نهضة مصر للطباعة و النشر، د ط ، 1995م.

13) عباس محمود العقاد ، دراسات في المذاهب الأدبية و الاجتماعية ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، د ط ، د ت.

14) عباس محمود العقاد ، ديوان (وحي الأربعين) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،د ط ، 2012.

15) عباس محمود العقاد ، ديوان العقاد (عابر سبيل) ، نهضة مصر، للطباعة و النشر ، القاهرة، د ط،1997م .

16) عباس محمود العقاد ، ديوان العقاد ، ج 4، مطبعة المقتطف ، مصر، 1346هـ ، 1928م .

17) عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط1 ، 1404 هـ، 1984م.

18) عباس محمود العقاد ، شعراء مصر و بيئاتهم ، مطبعة حجازي ، مصر ، د ط ، د ت .

19) عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب و الحياة ، دار المعارف ،مصر ،ط4 ، .1987م.

20) عباس محمود العقاد ،خلاصة اليومية و الشذور ، ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط2،1411هـ، 1991م.

21) عباس محمود العقاد، (ديوان من دواوين) ، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهر، ط1، 1996م.

22) عبد الحي دياب،شاعرية العقاد في ميزان النقد الحديث،دار النهضة العربية، القاهرة،دط، دت.

23) عبد الرحمان شكري ، أ علام الأدب المعاصر في مصر (سلسلة بيوغرافية ، بليوغرافية) ، ج 3. مطبعة الجبلاوي ، القاهرة، د ط، د ت .

24) عبد العظيم حنفي، العقاد في ذكراه الخمسين، دار الثقافة والإعلام ، الشارقة ، د ط ، د ت.

25) عبد القادر القط ،الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر.دار النهضة العربية ،بيروت، ط2، 1401 هـ 1981م.

26) عبد الهادي عبد الله عطية،ملامح التجديد في موسيقى الشعر العربي ، مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية، د ط ، 2002م.

27) عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،ط6،د ت.

28) فؤاد القرقوري ، أهم مظاهر الرومنطيقية في الأدب العربي الحديث و أهم المؤثرات الأجنبية فيها، دار العربية للكتاب ، تونس ، د ط ، 1984م.

29) محمد عبد المنعم خفاجي ، النقد العربي الحديث ومذاهبه ، مطبعة الفجالة ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ، د ط ، 1985م.

30) محمد عبد المنعم خفاجي ، حركات التجديد في الشعر الحديث ، دار الوفاء لدنيا ، الإسكندرية ، ط 1، 2002م.

31) محمد عبد المنعم خفاجي ، مدارس النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ،ط1، 1416هـ ، 1995م .

32) محمد مصايف ، جماعة الديوان في النقد ، البعث ، الجزائر ، د ط ، 1974م .

33) محمد مصطفى هدارة ، بحوث في الأدب العربي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د ط ، 1994م.

34) محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، د ط ، 1997 م.

35) مصطفى عبد اللطيف السحرتي ، الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1404هـ، 1984م .منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط ، د ت .

36) نسيب نشاوي ، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، د ط ، 1984م .

37) واصف أبو الشباب، القديم و الجديد في الشعر العربي الحديث ،دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت،1988م.

- **رسائل علمية:**

1) سعاد محمد جعفر ، التجديد في الشعر و النقد عند جماعة الديوان ،(رسالة دكتوراه ، مخطوط) ، جامعة عين شمس ، 1973م.

2) سعاد محمد جعفر ، التجديد في الشعر و النقد عند جماعة الديوان ،(رسالة دكتوراه ، مخطوط)، جامعة الأزهر، 1983م.

- **مواقع الانترنت:**

1) عمر احمد فضل الله ، عباس محمود العقاد هل يأتي في زماننا مثله؟منتدى أم درمان الأدبي، 12/10/2012، (03:34).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول : العقاد وثقافته النقدية	
المطلب الأول: حياة العقاد.	7
المطلب الثاني : مصادر ثقافته.	10
المطلب الثالث: جماعة الديوان والتجديد النقدي.	14
- موقف العقاد من المقلدين(أحمدشوقي).	21
الفصل الثاني : التجديد في منجز العقاد النقدي	
المطلب الأول: مفهوم الشعر عند العقاد.	29
المطلب الثاني : وظيفة الشعر عند العقاد.	35
المطلب الثالث: بنية الشعر عند العقاد.	42
- أ- اللغة الشاعرة.	43
- ب- الخيال.	47
- ج- الوحدة العضوية.	50
- د- الموسيقى.	53
الخاتمة.	58
قائمة المصادر والمراجع.	62
فهرس المحتويات.	67

تم بحمد الله